

مجلّة علميّة صناعيّة زراعيّة

لمنشئيها

يعقوب صرّوف دكتور في الفلسفة

وفارس نمر دكتور في الفلسفة

المجلّد الثالث والعشرون

الجزء الثاني عشر

ديسمبر (كانون اول) سنة ١٨٩٩

قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزيّة تدفع سلفاً

AL-MUKTATAF,

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

BY

Y. SARRUF, Ph. D. AND F. NIMR, Ph. D.

VOL. XXIII

No. 12. December, 1899.

Al-Muktataf Printing Office,
Cairo, Egypt.

كتب جديدة

كتاب حفظ الصحة

صدر في هذه الاثناء كتاب صغير الحجم كبير الفوائد يليق بكل من يعتبر صحتهُ وراحتهُ وصحة عائلتهِ وراحتها ان يطالعهُ بالامعان ويرتشد بارشادهِ وينتصح بنصحهِ ويتخذ قواعدهُ دليلاً لهُ في مأكلهِ ومشربهِ وملبسهِ ومسكنهِ . وهو كتاب قواعد حفظ الصحة الذي الفهُ العالم العامل الدكتور يوحنا ورتبات ففيهِ اثنا عشر فصلاً تبحث في كل المواضيع الصحيَّة اَلَّتي يجب معرفتها وفيهِ كثير من الرسوم اَلَّتي تزيد ايضاحهُ ايضاحاً فترى فيهِ فصلاً في الهواء وما يعرض لهُ من الفساد وفصلاً في الماء وفصلاً في الطعام والشراب وفصلاً في النور والحرارة وفصلاً في البيوت وفصلاً في اللباس وهلمَّ جرًّا .وفي آخر كل فصل منهُ مسائل كثيرة لكي يستعمل في المدارس لتدريس الطلبة . وقد طبع طبعاً متقناً في مطبعة المقتطف وثمنهُ مجلدًا ثمانية غروش فقط ويضاف اليهِ غرش واحد اجرة البريد فعسى ان يكثر اقبال الناس عليهِ

رواية الاميرة المصرية

هي من اشهر روايات الدكتور ايبرس العلامة الالماني شرح فيها احوال بلاد مصر وبلاد بابل وبلاد اليونان وقتما استولى الفرس على هذه الديار . فهي رواية تاريخية غرامية جمعت بين الفكاهة الادبية والفوائد التاريخية وقد ترجمت الى العربية وطبعت في مطبعة المقتطف وثمنها اثناعشر غرشاً وتضاف الى ذلك اجرة البريد غرشان

الكائنات

كتاب فلسفي الفهُ العالم الفاضل زهاوي زاده جميل صدقي افندي احد علماء بغداد وفيهِ كثير من القضايا الطبيعيَّة والفلسفيَّة ويشتمل عَلَى ست مقالات وخاتمة . وهي في القضاء والزمان · والمقدار · والمادة · والقوة · والحياة · والناموس الدوري الاعظم · وتحت كلّ من هذه المقالات فروع شتى · والكتاب مطبوع طبعاً جميلاً على ورق متين ويباع مجلدًا في مطبعة المقتطف والنسخة بثمانية غروش صاغ ويضاف غرش واحد اجرة البوستة الى الخارج · ويطلب من وكلاء المقتطف والمقطم في الجهات



الجزء الثاني عشر من السنة الثالثة والعشرين

١ ديسمبر (كانون اول) سنة ١٨٩٩ — الموافق ٢٧ رجب سنة ١٣١٧

دلسبس وترعة السويس

الراحة قبل العلم والثروة قبل العمران وما من بلاد رقيت مدارج الحضارة وسبقت في ميادين العلوم الأ بعد ان وفرت ثروة اهلها واستتبت لهم الراحة والسكينة . ولقد كانت هذه الديار والديار الشامية وما بينهما من بلاد الانباط وما يتصل بهما من بلاد العرب والكلدان آهل البلدان واوفرها عمراناً واوسعها علوماً يوم كانت محط التجارة بين المشارق والمغارب ومخزناً للبضائع وخزانة للاموال والمكاسب . وبقيت كذلك والدهر يصافيها تارة ويعاندها أُخرى والفاتحون يقصدونها ليغنموا خيراتها او يستولوا على موارد غناها الى ان اكتشف الاوربيون طريق الهند حول افريقية فتحوَّل اليها جانب كبير من تجارة الهند والصين وعمرت بهِ اسبانيا والبرتغال وهولندا وانكلترا وتوزعت الثروة منها حتى عمت جانباً كبيراً من مدائن اوربا. وما كسبتهُ تلك البلدان خسرتهُ بلادنا الشرقية خسرهُ هذا القطر والقطر الشامي. ولكن طول الشقة حول افريقية منع تحوُّل التجارة كلها اليها فبقي جانب كبير منها يرد بطريق حلب ودمشق ومصر وزاد ورودهُ لما كثرت سفن الاوربيين في بحر الروم وقُطع دابر القرصان منهُ

ولما استتبَّ للاوربيين عمل سكك الحديد في بلادهم خطر للانكليز ان يمدوها في القطر المصري فتصل سفنهم بالبضائع الشرقية الى السويس وتنقل منها بسكة الحديد الى القاهرة فالاسكندرية ثم توضع في سفن اخرى وترسل الى البلاد الانكليزية. وخاطبوا العزيز محمد علي في ذلك فاجابهم اليهِ ثم عدل عنهُ وكانت السفن تأتي ببضائع المشرق الى السويس ثم تحمل منهُ على الجمال الى القاهرة وتشحن بها السفن في القاهرة فتنزل في النيل الى الاسكندرية وتشحن بها سفن بحر الروم الى اوربا او تأتي السفن بالبضائع الشرقية الى خليج العجم وتسير بها القوافل من

هناك الى حلب فالاسكندرونة او الى دمشق فمواني الشام وترسل منها في بحر الروم الى اوربا واميركا بعد ان تنتفع البلاد الشرقية باجرة نقلها ومكوس اصدارها

واما السيّاح والمسافرون فكانوا يأتون من السويس الى مصر في مركبات تجرها الخيل وجعل لذلك ديوان يسمّى ديوان المرور محلهُ سوق الخضر بالازبكية ومهّدت الطريق بين القاهرة والسويس ورصفت بالحصى والطين وجعل عرضها ثلاثين مترًا وكان ذلك سنة ١٨٤٩ اي منذ خمسين سنة ولا يزال الطاعنون في السن الذين كانوا يتاجرون في هذه العاصمة منذ خمسين سنة يذكرون تلك الايام بالخير ويصفون سعتها ورخاءها وكثرة المتاجر فيها ولاسيما بعد ان مدّت السكة الحديدية من الاسكندرية الى السويس فقد نقل المرحوم علي باشا مبارك في كتابهِ الخطط التوفيقية انهُ ورد على ميناء السويس سنة ١٨٥٨ اي قبل فتح الترعة اثنتان وسبعون باخرة حمولتها مئة وسبعة وعشرون الفًا وخمس مئة طن وصدر منهُ تلك السنة الى بلاد الهند والصين واليابان وجزائر المحيط اربعة وسبعون باخرة حمولتها مئة وثلاثة وعشرون الفًا وثمانمئة وسبعة وخمسون طنًا. ومرَّ بالسويس تلك السنة ١٧٩٢٥ نفسًا من الذاهبين الى البلدان الشرقية والآتين منها ساروا كلهم في القطر المصري وبلغت قيمة البضائع التي مرّت في القطر سنة ١٨٥٧ على يد الشركة الانكليزية الشرقية وحدها ٦٥٩٨٩٣٠٠٠ فرنك اي اكثر من ٢٦ مليونًا من الجنيهات. وكان متوسط ما ينقل في السنة من النقود وحدها اثني عشر مليونًا من الجنيهات ومن المسافرين نحو اربعة وعشرين الفًا ومن البضائع نحو خمس مئة الف قنطار. هذا من حيث القطر المصري اما القطر الشامي فلا نعلم مقدار المتاجر التي كانت تمرُّ فيهِ ولكن البيوت الكبيرة في حلب ودمشق وخانات التجار الخاوية في طرابلس وصيداء تدلُّ على ما كان من اتساع المتاجر ووفرة البضائع . والمعتنون بتربية دود الحرير يبكون على تلك الايام حينما كانوا يبيعون اقة الحرير باربعة جنيهات او خمسة قبلما سهل نقل الحرير الصيني والياباني الى اوربا فامتلأت بهِ اسواقها ولم يعد ثمنهُ يفي باجرة مستخرجيهِ

وكأن الزمان الخؤون رأى بعين ملؤها حسد ما سيصل اليهِ هذا القطر اذا بقيت متاجر المشرق والمغرب تمر فيهِ وتدفع اليهِ اجور نقلها ومكوس مرورها — نظر الى الاتصال بين المشرق والمغرب فرآهُ يزداد على نسبة هندسية فراعهُ مستقبل هذا القطر وتوفُّر الثروة فيهِ فاوعز الى ده لسبس ان اخرق برزخ السويس وحوّل هذه الخيرات عن ابناء مصر والشام الى ابناء اوربا ففعل برضى عزيز مصر وباموال اهلها ومهج رجالها واليك تفصيل ذلك ملخصًا عما نشرناهُ في المجلد الثامن عشر من المقتطف وما نشرناهُ حديثًا في المقطم

قضت الاقدار ان يكون سعيد باشا عزيز مصر رجلاً دمث الاخلاق سلس القياد وكان ده لسبس يعرف اماكن الضعف منهُ فجعل يحسن لهُ مشروعهُ ويزين نتائجهُ تارة بانها تخلد اسمهُ بين اعظم الاسماء الخالدة . وتارة انها تجعل رعمسيس الكبير الذي وصل النيل بالبحر الاحمر باهلاك ١٢٠ الف رجل دون من يصل بين البحرين ويعم مجدهُ الخافقين من غير ان يبذل درهماً من خزينتهِ او ان يتعب احداً من رعيتهِ . وتارة انهُ يرقي بهِ بلادهُ الى اسمى مقام سياسي ومالي . وتارة انهُ يملا بهِ خزائنهُ ذهباً من غير ان ينفق عليهِ غرشاً . وما زال ينسج على هذا المنوال حتى قضى لبانتهُ سنة ١٨٥٤ ومنحهُ سعيد باشا امتيازاً بفتح القنال وانشاء الشركة التي تفتحهُ على شرط ان هذا الامتياز يدوم لها ٩٩ سنة وانها تعطي مصر ١٥ في المئة من دخلها قبل طرح خرجها منهُ وانها تعطي الترعة لمصر بعد انقضاء تلك المدة ولا تأخذ شيئاً منها مقابل ما انفقتهُ عليها. ولعدم وجود الماء العذب في تلك الجهات تسمح الحكومة المصرية لاصحاب الامتياز ان يجروا ماء النيل على نفقاتهم من قرب القاهرة الى القنال ويملكوا الاراضي التي يصلحونها على جانبي هذه الترعة الحلوة مدة ٩٩ سنة

وخاف سعيد باشا ان تستأجر الشركة جيشاً جراراً من العمال الاجانب لحفر القنال فحفظ لنفسهِ حق تقديم العمال اذا شاء ذلك على شرط انها تدفع اجورهم وتقدم لهم الزاد وتفتح المستشفيات وتعين الاطباء لمعالجتهم من مالها وانها تسعى بنفسها في الحصول على الفرمان الشاهاني للمصادقة على هذا الامتياز وهذه الشروط والاَّ كانت كلها لغواً

وقدَّر ده لسبس نفقة فتح الترعة ٢٠٠ مليون فرنك والحال انها لم تفتح باقل من ٤٧٦ مليوناً ولما قصد اوربا لتدبير المال لم يجد فيها من يجيبهُ الى سؤالهِ فعاد الى مصر بخفي حنين ولسان حالهِ يقول اننا لا نستغني عن فضل سعيد باشا . فجاءهُ من حيث توكل الكتف ولم يزل يبدئ ويعيد وشركاؤهُ يقربون البعيد حتى اقرضهم سعيد باشا مليونين و ٤٠٠ الف فرنك انفقوها في الاعمال الابتدائية وفي وجوه اخرى جوهرية واحسوا ان رغبتهُ في فتح الترعة تزيد فطلبوا امتيازاً آخر وهو حفر ترعة حلوة ثانية من ملتقى الترعة الاولى الحلوة بالقنال الى السويس جنوباً والى بورت سعيد شمالاً وان يعطوا الاراضي التي يصلحونها على جانبيها فيروون للناس بالاجرة وان يدوم ذلك الامتياز لهم ٩٩ سنة . ولكن ذلك ايضاً لم يجدِ نفعاً بل بقيت دفاتر الاكتتاب في باريس مفتوحة من شهر نوفمبر ١٨٥٨ الى سنة ١٨٦٠ ولم يبالِ احدٌ بها . فاعادوا الكرة على سعيد باشا وما زالوا بهِ حتى اكتتب بنحو نصف اسهم الشركة اي ١٧٧٤٠٠ سهم واسهم الشركة ٤٠٠ الف وكانت خزائن مصر حينئذٍ صفراً

من النقود فسهلوا عليهِ الامر وقالوا يكفينا ان نأخذ منك سندات بتلك القيمة وصيارفة اوروبا يصرفون لنا قيمتها بربى ١٠ في المئة فقط ثم توفيهم خزينة مصر ذلك المال وفائدتهُ في اربعة آجال سنوية فلما اكتتب سعيد باشا بهذا القدر العظيم اقبل اهل اوروبا على الاكتتاب اقبالاً عظيماً

وتوفي سعيد باشا سنة ١٨٦٣ وخلفهُ اسمعيل باشا فجاءتهُ شركة القنال واخذت منهُ الاموال على اساليب شتى وظلت مصر تدفع والشركة لا تقنع حتى بلغ ما دفعتهُ من النقود وحدها ١٣٢ مليونًا من الفرنكات ويقدّر الخبيرون انهُ اذا حُسِب ما غرمتهُ مصر على ترعة السويس مما احصي وما لم يحصَ من بداية هذا الامتياز الى نهايتهِ لم يقلّ عن ٥٠٠ مليون فرنك اي نحو عشرين مليونًا من الجنيهات وهو اكثر من النفقات التي يقال ان الترعة فُتحت بها ولم تجنِ مصر منها غير تحويل التجارة عنها الى سواها

اما ده لسبس فاتح هذه الترعة فرجل من اعظم رجال فرنسا واعلام همة ولد بفرساليا في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٠٥ ودرس حتى يتقلد الخطط السياسية. وخطر لهُ فتح ترعة السويس سنة ١٨٤٩. وكان مهندسو الانكليز يحسبون فتحها ضربًا من المحال وساستهم يوجسون منها شرًّا وتجارهم يرون فيها ما يحوّل تجارة المشرق عن بلادهم الى غيرها من البلدان الاوربية فلم يأخذوا بيدهِ بل بذلوا جهدهم في احباط مساعيهِ لكنهم لما رأوا فوزهُ جروا على حد المثل القائل اذا لم يكن ما تريد فأرِدْ ما يكون فانعمت عليهِ الملكة فكتوريا بنشان كوكب الهند ومنحتهُ مدينة لندن حريتها و بذل الانكليز جهدهم لكي ينتفعوا من هذه الترعة ويتلافوا مضارها. وهي السبب الاكبر لتوطيد اقدامهم في الديار المصرية. ثم حوّل ده لسبس همهُ الى فتح برزخ بناما فلم يجد هنالك ما وجدهُ من ولاة مصر ورجالها وعاد عملهُ عليهِ بالخسران والخذلان كما بسطناهُ غير مرة وتوفي مصدوع الفؤاد في السابع من دسمبر سنة ١٨٩٤

وقد ارادت الشركة ان تبقي لهُ اثرًا بجانب الترعة التي تجشم المشاق في فتحها فصنعت لهُ تمثالاً كبيرًا من البرنز نصبتهُ في بورت سعيد عند مدخل الترعة ودعت الجناب الخديوي لرفع الستار عنهُ يوم عيد ثلاثين سنة مرّت على فتح الترعة فلبى دعوتها هو ووزراؤُهُ وتم الاحتفال بذلك في الثامن عشر من شهر نوفمبر وكان عدد الحضور نحو خمسة آلاف نفس وخطب الجناب الخديوي خطبة وجيزة والبرنس دارنبرج رئيس شركة الترعة خطبة مسهبة عدّد فيها مناقب ده لسبس والمسيو فوكه خطبة اخرى جاء فيها على خلاصة تاريخهِ وختم المسيو شارل ده لسبس ابن صاحب الاثر الحفلة بالشكر للجناب الخديوي وسائر المدعوين والمحتفلين

السمّ في الدسم

لا نريد بقولنا "السمّ في الدسم" المعنى المجازي الذي يتبادر الى الذهن بل المعنى الحقيقي الوضعي اي تكوُّن السمّ في الطعام وصيرورتهُ ساماً يضرُّ آكليهِ او يميتهم . وقد كتبنا في هذا الموضوع مراراً وابنّا بالشواهد الكثيرة ان المواد السامَّة تتولَّد في الطعام من غير ان يدسَّها فيهِ احد واننا نحن أُصبنا مرةً بهذا السم المتولِّد من نفسهِ فاننا اكلنا جبناً طريًّا فكاد يؤدي بنا وبكثيرين من الذين اكلوا منهُ معنا . وحادثة مثل هذه تنتج عنها نتائج وخيمة في هذا القطر فتُتَّهم المرأة بسم زوجها والزوج بسمّ امرأتهِ والاخ بسم اخيهِ والجار بسم جارهِ وترفع الدعاوى وتطول المحاكمات ويؤخذ البريُّ ظلماً والتهمة باطلة واللوم على الميكروبات المنتشرة في الهواء او المخالطة للماء فانها قد تصل الى الطعام وتكوّن فيهِ موادّ سامةً ولو لم يتغير طعمهُ ولا ريحهُ وقد تكون لاصقةً بآنية الطعام فيكون اللوم على الذين يضعونهُ فيها من غير ان ينظفوها ويطهّروها . واكثر ما يحدث ذلك في آنية اللبن الذي يسقى منهُ الاطفال فتتولد فيهِ سموم تمرضهم او تميتهم واكثر موت الاطفال صيفاً ناتج عن ذلك

وقد رأينا الآن مقالةً في هذا الموضوع للعالم ڤون استاذ علم تدبير الصحة في مدرسة مشيغان الجامعة باميركا فاعتمدنا على حقائقها في كتابة السطور التالية عسى ان يكون منها فائدة للقراء فيحذروا من اكل السم في الدسم. وقد بيَّن الكاتب ان السم يدخل الطعام على اسلوب من الاساليب الستة التالية

الاول ان تصاب الحبوب التي يصنع منها الخبز ببعض المواد الفطرية السامّة كما يحدث من نمو الارجوت في الحنطة واكثر ما يشاهد ذلك في جنوبي روسيا واسبانيا . وقد شاهدنا الارجوت في حقول الحنطة في هذا القطر واخبرنا اصحابهُ بمضارهِ فوجدناهم لا يحسبون لهُ اقلّ حساب الاَّ من حيث تسويدهُ لحبوب الحنطة والظاهر انهُ قليل جدًّا فلا تكون منهُ مضرَّة يشعر بها والاَّ لانتبهوا لفعلهِ

الثاني ان تأكل الحيوانات مواد سامة لا تفعل بها ولكنها تفعل بالانسان الذي يأكل لحمها او يشرب لبنها ومن قبيل ذلك اكل الخنازير للزرنيخ والانتيمون واكل بعض الطيور لغار الجبل فان لحمها يصير ساماً يسمُّ الانسان الذي يأكلهُ اما هي فلا تصاب بمكروه . وهذا ايضاً قليل لا يُعلَّق عليهِ شأن كبير

الثالث ان تتكوَّن مواد سامة في اجسام بعض الحيوانات بفعل حيوي في اوقات مخصوصة فيصير لحمها سامًّا كما في بعض انواع السمك فان لحمها يصير سامًّا وقت المزاوجة لكي توقى من فتك غيرها بها حينئذٍ حفظًا لنسلها

الرابع ان تتصل جراثيم الامراض المعدية بمواد الطعام فتصير سامة كما اذا دخلت جراثيم حمّى التيفويد اللبن من ماء يمزج بهِ وهو مشوب بها وقد اصيب الاستاذ تندل بالتيفويد مرة من شربهِ لبنًا وُضع في اناء مغسول بماء مشوب بميكروبات التيفويد وأُصبنا نحن بالتيفويد من شربنا ماء اتصلت بهِ ميكروباتهُ وشعرنا بتغيُّر طعم الماء حالما شربناهُ ولكن سبق السيف العذل. وأُصيب مئات من اهالي بيروت بالتيفويد ايضًا من وصول ميكروباتهِ الى مائها

الخامس ان تصاب الحيوانات بمرض ثم تذبح وتؤْكل فتنتقل جراثيم هذا المرض الى الذين يأْكلون لحمها وهكذا ينتقل السل احيانًا من البقر الى البشر

السادس ان تتصل بعض الجراثيم التي تتكوَّن منها مواد سامَّة بالاطعمة قبل اكلها او بعدهُ فتتكوَّن منها سموم تسمُّ آكليها وهذا كثير الحدوث

اما الاطعمة التي تكون سامة في بعض الاحيان فمنها المحار البحري وانواع الحيوانات البحرية الرخوة كالاخطبوط والصبيدج والظاهر ان ابدانها تمتص السموم من المياه القذرة اذا عاشت فيها مدة فتصير سامة ولذلك يجب على الحكومة ان تمنع بيع ما يصادُ من المياه القذرة محارًا كان او سمكًا او ما اشبه وان تمنع ايضًا بيع كل ما يفسد من ذلك او ما تمضي عليهِ بضع ساعات بعد صيدهِ في اشهر الصيف لان انواع البكتيريا تقع عليهِ حينئذٍ وتنمو فيهِ وتفسدهُ وتكوّن فيهِ مواد سامة

ومنها السمك السام فان من السمك ما فيهِ مواد سامة طبعًا يقي بها نفسهُ من اعدائهِ وهو ينفث السم من انابيب دقيقة في زعانفهِ فيفعل مثل سم الافاعي ومنهُ ما في جسمهِ مادَّة سامة تسمُّ من يأْكلهُ ولو لم ينفثها نفثًا. ولكن الغالب ان يصير السمك سامًّا اذا فسد او عتق ولو قليلاً او اذا قدِّد او ملِّح وسمهُ حاصل في كل هذه الاحوال من فساد يحلُّ فيهِ

ومنها اللحم وبهِ تنتقل بعض الامراض من الحيوان الى الانسان كالتدرُّن والبثرة الخبيثة والتهاب الرئة والتريخينوسس والدرَب المخاطي. وافتك هذه الامراض كلها التدرُّن او السل وهو يكون في البقر وقد ينتقل منها الى الانسان الذي يأْكل لحمها اذا لم يحسن نضجهُ واسلم طريق للوقاية منهُ ان لا يوكل لحم الحيوان المصاب بهذا الداء. والحكومة المصرية تراقب ما يذبح في العاصمة حتى اذا كان مصابًا بالتدرُّن منعت بيع لحمهِ. وكذلك لبن البقر المصابة بالبثرة الخبيثة فانهُ

يعدي شاربهُ بها ومراقبة ذلك صعبة جدًّا

اما اللحم المقدَّد فكثيرًا ما يكون فيهِ ميكروبات سامة تتولد بفساد بعض اجزائهِ فيكون مثل اشد السموم ولاسيما اذا أُكل نيئًا. ولحم الضان والطير وكل اللحوم التي تبيت فيبتدئ فيها الفساد تصير سامة ومن هذا القبيل كل انواع اللحم المحفوظة في آنية من الصفيح فان الفساد قد يحل بها قبل فتحها او بعدهُ فتصير سامة

ومنها اللبن وهو اكبر حامل لجراثيم الامراض والاوبئة ولاسيما اذا مزج بماء مشوب بهذه الجراثيم. وزد على ذلك انهُ تتولد فيهِ سموم تسمَّى سموم اللبن وهي السبب في موت اكثر الاطفال الذين يربون على اللبن وهي تتولد من انواع مختلفة من الميكروبات التي تقع فيهِ او تتصل بهِ من الآنية التي يوضع فيها فانها تنمو فيهِ وتتكون منها مواد سامة تسبّب الاسهال الذي يصيب الاطفال في فصل الصيف وتسبب القيء ايضًا وكثيرًا ما يعقبها الموت . نعم ان بين لبن البقر ولبن البشر فرقًا في مقدار العناصر التي يتركب اللبن منها ولكن هذا الفرق لا يسبب الضرر المذكور وانما الضرر من هذه الميكروبات التي تقع في لبن البقر المكشوف للهواء او تصيبهُ وقت حلبهِ او تتصل بهِ من الاناء الذي يوضع فيهِ . ويكثر ذلك في شهور الحر لان الحرارة لازمة لنمو تلك الميكروبات ولذلك فاسلم طريقة لتغذية الطفل ان يرضع اللبن من ثدي امهِ او ثدي مرضع اخرى صحيحة البنية جيدة اللبن. ويتلوها اماتة الجراثيم من اللبن بتسخينهِ على طريقة باستور اي بوضعهِ في قناني تسد وتوضع في اناء كبير فيهِ ماء ويسخن هذا الماء حتى تبلغ حرارتهُ الدرجة ٦٩ او ٧٠ بميزان سنتغراد وتترك القناني فيهِ وهو على هذه الدرجة من الحرارة نحو ربع ساعة او ثلث ساعة فيموت ما فيهِ من ميكروبات الامراض وجراثيم الاختمار وكل ما يضرُّ بالرضَّع وتوضع القناني بعد ذلك في مكان بارد حتى يبرد لبنها وهي مسدودة ثم تسخن قليلاً قبلما يسقاهُ الطفل ولا تفتح الا حينما يراد سقيهُ لبنها (انظر الكلام على البسترة في الصفحة ٨٥٦ من المجلد الثامن عشر من المقتطف)

ومنها الجبن ونحوهُ مما يصنع من اللبن كالقشدة والزبدة . فان كل سم يتكوَّن في اللبن يصل الى ما يصنع منهُ . ويتكوَّن في الجبن ونحوهِ سموم اخرى افتك من السموم التي تتكون في اللبن ويقتصر ضررها على الاطفال . ولذلك نسمع كثيرًا عن اناس سُمُّوا باكل الجبن السام وماتوا بهِ او تألموا كثيرًا الى ان خرج السم من ابدانهم وزال فعلهُ بهم

وقد استخرج الاستاذ ڤون مادة سامة من الجبن السام سماها تيروتكسيكون تسبب الغثيان والقيء والاسهال وتضعف القلب والنبض واذا لم يكثر القيء وحدث قبض في الامعاء فهناك

الخطر الشديد من فعل هذا السم ولذلك يجب ان يقوّى الاسهال بكل الوسائل لاخراج السم من البدن . ثم وجد في الجبن السام مواد اخرى من انواع الميكروبات السامة وقال ان اكثر الذين يسمون باكل الجبن انما سمهم من هذه المواد لا من المادة الاولى . ولا صحة لما يدعيهِ البعض من ان الجبن يصير ساماً من عمله في آنية نحاسية باتصال املاح النحاس بهِ او ان ذلك نادر جداً

ومنها الطعام المحفوظ ويراد بالطعام المحفوظ ما يرد من اوربا واميركا في علب من الصفيح سواء كان لبناً او لحماً او اثماراً او بقولاً . وهي كلها تبقى سليمة اذا دقق صانعوها في كيفية وضعها في العلب وحفظها فيها وتصير سامة اذا حلَّ فيها الفساد . اما اللبن فيحفظ على نوعين الواحد خالٍ من السكر والآخر ممزوج بهِ . والممزوج بالسكر اسلم عاقبةً من الخالي منهُ لان السكر يحفظهُ من الفساد . واما الخالي منهُ فقد تتولد فيهِ كل السموم التي تتولَّد في اللبن والجبن عادةً . ويظهر ما اذا كانت السموم قد تولَّدت في العلبة من انتفاخ طرفيها لان تولُّد المواد السامة فيها يولّد منها غازات تنتفخ العلبة بها

واللحم الذي يوضع في العلب يطبخ جيداً قبل وضعهِ فيها فيموت ما فيهِ من الميكروبات الضارَّة ولكنهُ لا يوقى من وقوعها فيهِ ثانيةً . فيوضع في العلب وتغلق وتلحم الاَّ ثقباً صغيراً منها وتسخن ثانيةً حتى يعقم ما فيها اي يموت ما فيهِ من الميكروبات بالحرارة ثم يلحم هذا الثقب . فاذا مات كل ما فيها من الجراثيم الحية بقيت على حالها والاَّ تولَّد فيها غاز من نمو الجراثيم فيها فانتفخت بهِ فان كان اصحاب المعمل من الذين يحاسبون ذمتهم و يحترمون سمعتهم طرحوا كل العلب التي من هذا القبيل والاَّ نزعوا اللحام عن الثقب واخرجوا الغاز منها وعقموها ثانية ولحموها ولكن السم يكون قد تولد فيها من نمو تلك الجراثيم ولا تزيلهُ حرارة التعقيم فتبقى سامة . وقد لا تتولد فيها مواد سامة لان ليس كل الجراثيم الحية مما يولد مواد سامة ولكن ذلك لا يعلم الاَّ بعد اكل ما فيها فاسلم الطرق ان تتلف المعامل كل العلب التي تتولد فيها غازات بعد لحمها اول مرة

اما الفواكه والاثمار التي تحفظ بالسكر فقلما تتكوَّن فيها مادة سامة . وكذلك ما يحفظ من غير سكر كحبوب البزلّة الخضراء لا تتكون فيهِ مواد سامة وقد يوضع فيهِ وقت حفظهِ قليل من الحامض السليسيليك وهو يضرُّ بالهضم اذا كان كثيراً وبغير ذلك لا ضرر من هذه الخضر ولاسيما لانها تطبخ جيداً قبل اكلها

الفلسفة الهندية

لحضرة الباحث الاديب صموئيل افندي بني الطرابلسي (تابع ما قبلهُ)

(٦) الفادانتا

اما فادانتا اي ميانزا الثاني فالمعروف عنهُ اكثر من المعروف عن ميانزا الاول لان تعاليمهُ طُبعت في كلكتا عام ١٨١٨ م تحت عنوان تعاليم براهما وقد قال البعض بقدم هذا المذهب الأ ان العلاَّمة كولبروك خالفهم في ذلك واثبت انهُ من احدث المذاهب السنسكريتية

ومعنى الفادانتا غاية فدا وهو كما سبق القول كلهُ تبيان لعقائد فدا وشرح لغوامضهِ . وكتابهُ المعنون بتعاليم براهما يحوي ٥٥٠ قانونًا موضوعة في اربعة ابواب وكل باب مقسوم الى اربعة فصول فالباب الاول يبحث عن الله وخلقهِ للعالم. وفي احد فصول هذا الباب ردٌّ عنيف على مذهب كابيلا الذي يضع الطبيعة موضع الله ومذهب كانارا الذي ينسب الى الجواهر قوة لا يمكن ان تكون لغير براهما. والباب الثاني تابع للاول ويزيد عليهِ في دحض كل المذاهب الفلسفية الأ مذهب ميانزا الاول . وفي الباب الثالث ذكر الوسائط التي يحصل بها الانسان على المعارف والخلاص . وفي تضاعيف ذلك اتى على قسم من العلوم النفيسة (البسيكولوجيا) والمع الى حالات النفس ثم اورد بالتتابع ابحاثًا طويلة عن اليقظة والنوم والاحلام والغشيان والموت. والفصلان الاخيران من هذا الباب طافحان بالكلام عن ممارسة اعمال التقوى لاسيما التأملات التي يرتفع معها الانسان الى الله. وآخر الكتاب الباب الرابع وفيهِ تتمة الردود التي ابتدأ فيها ثم استطرد منها الى الكلام على نتائج التأملات وافاض في الشرح عنها وخلاصة كلامهِ انها وحدها تقود النفس الى معرفة الله وانها الطريق القويم التي بها تصل النفس الى براهما وتمتزج بهِ

وقد قال العلامة كولبروك انهُ وجد قياس ارسطو في كتب الفادانتا فأيَّد بذلك رأي القائلين قبلهُ ان ارسطو اخذ منطقهُ عن نسَّاك الهند. على ان هذه الدعوى تحتاج الى دليل قاطع وما برح المستشرقون حتى اليوم يقولون بفضل قريحة ارسطو وانها المبتكرة لعلم المنطق والله اعلم

هذه هي خلاصة المذاهب الفلسفية في الهند على ان هنالك مذاهب اخرى لا يجدر بنا ان نضرب عن ذكرها صفحًا لشهرتها وشيوعها في هاتيك البلاد كالجيمنوسفيت وغيرها والجيمنوسفيت (اي الحكماء العراة) جماعة من الحكماء يقضون عمرهم عراة وقد ذكرهم ششرون الروماني اثناء كلامهِ عن الآلام الشديدة التي يقاسيها كثير من الناس بثبات عجيب قال ان في الهند حكماء يقضون عمرهم عراة ويحتملون بردَ الثلج وظلمة الضباب من غير تأفف ولا ضجر

واذا رأوا النار استسلموا لها فتحرق اجسامهم وهم صامتون. وقيل ان الاسكندر المكدوني اعجب بفضائل هؤلاء الحكماء وآدابهم

ومن المذاهب المنتشرة في الهند والتي لها عند اهلها المحل الاول البوذية وقد بحث المستشرقون عنها كثيرًا واحتدم الخلاف بينهم في ما اذا كانت البوذية التي تضمُّ تحت لوائها زهاء ثلثمئة مليون من البشر هي معتقد ديني بحت او هي ابحاث علمية يجب حسبانها في مصاف المذاهب الفلسفية على اننا اذا تتبعنا ما ارتآهُ العلامة كولبروك في هذا الصدد نقول ان بوذا زعيم هذا المذهب وواضعهُ لم يكن الاَّ فيلسوفًا ولم يقل يومًا كان يذيع تعاليمهُ انهُ ينشرها بإسم الآلهة. وما كانت تعاليمهُ الاَّ مبادئ ادبية و بعض اراء عمَّا وراء الطبيعة وهذه الآراء هي التي احدثت انقلابًا في قومهِ عظيمًا واكسبتهُ اسمًا وشرفًا باذخًا وصيتًا بعيدًا وقد كان في اول عمرهِ تلميذًا طائعًا للبراهمة ثم انفصل عنهم لاختلافهم في المبادئ والآراء وعلى هذا الاختلاف بنى مذهبهُ الذي عُرف بهِ . وقد كان مذهبهُ لاول امرهِ غاية في البساطة وواضحًا كل الوضوح الاَّ انهُ ما لبث طويلاً حتى تخللهُ الفساد وتطرق اليهِ التغيير والتبديل فاصبح عقيدة دينية خلاف غاية واضعهِ الاول الذي وضعهُ مذهبًا فلسفيًا بحتًا كما سبق القول واما تعاليمهُ فتصلح للشعب والزمان الذي وجدت فيهِ

على ان العقبة الوحيدة التي كانت تعترض سبيل الباحثين عن هذا المذهب هي عدم وجود مصدر وثيق يعتمد عليهِ في نقل اخبارهِ والوقوف على حقيقة شؤُونهِ ذلك لان بوذا لم يكتب شيئًا بنفسهِ وانما قضى معظم عمرهِ في غابات الهند وحراجها يعلم الناس وينشر تعاليمهُ بالوعظ فكل ما كان يقولهُ ويعظ بهِ جمعهُ من بعدهِ تلامذتهُ الكثيرون واضافوا اليهِ الشروح الطويلة ووضعوها في مؤلفات كثيرة وبلغات متعددة كالسنسكريتية والمغولية والبالية وغيرها حتى صار يتعذر الوقوف على المصادر الحقيقية منها ناهيك عمَّا في تلك المؤلفات من التناقض وذلك ما حمل علماء الفرنجة على البحث عن مؤلف يحوي مذهب بوذا الاصلي ويذكر اخبار حياتهِ ومنقولات حديثهِ كما هي حتى توفق العلاَّمة هودجسون الانكليزي بعد العناء والجهد الى اكتشاف مؤلف في اللغة السنسكريتية محفوظ في احد اديرة البوذيين في مدينة نبال فنسخهُ وارسلهُ الى انكلترا ومنها اتصل الى سائر العالم المتمدن

ولا يخفى ان جميع المذاهب الهندية الفلسفية والدينية تعلّم بالتناسخ اي بتقمُّص الانسان المتتابع في اشكال مختلفة مع ما في ذلك من الشدائد وهذا الاعتقاد الراسخ في اذهان الهنود كان السبب في ظهور الوعود بالسلام الابدي الذي نادت بهِ جميع المذاهب السنسكريتية . اما

بوذا فنادى مثلها وقال ان الوسائط التي يتصل بها الى نيرفانا هي العلوم اي المعارف على أطلاقها من طبيعية وادبية وغير ذلك ثم بممارسة الاعمال الستة السامية وهي الزكاة والفضيلة والمعارف والشهامة والصبر والمحبة . ثم قال ان كل انسان يستطيع الوصول الى براهما اذا عمل بموجب الاشياء المار ذكرها مهما كان جنسهُ ونوعهُ ومكان مولدهِ من الارض . وليس ثمة من حاجة الى مزيد الكلام على البوذية وانما نكتفي بالقول انها تممت الفلسفة السنسكريتية واكملتها

اما معرفة زمن ابتداء النهضة العلمية في الهند او ما كاد يقرب من زمن ابتدائها الحقيقي فمن القضايا التي تركت الى المستقبل الاَّ اننا نعلم ان البوذية ولا خلاف في تاريخها ظهرت في الهند قبل التاريخ المسيحي بخمسة قرون وان جميع المذاهب الفلسفية هناك الاَّ الفادانتا اقدم عهداً منها واذا لم يكن لدى المستشرقين اليوم من الادلة ما يكفي لتعيين زمن ابتداء الفلسفة السنسكريتية فان لديهم ما يكفي للقول بانها اقدم عهداً من الفلسفة اليونانية

على ان هنالك نفراً من العلماء يرون ان الفلسفة الهندية احدث عهداً من اليونانية وانها اخذت عنها ونسجت على منوالها مستدلين على ذلك بقياس ارسطو الموجود مثلهُ في الفلسفة الهندية الاَّ ان فريقاً آخر يرى غير ذلك وينكر عليهم دعواهم هذه ويقول لاندري كيف لجأ اولئك العلماء الى مثل هذه المزاعم الواهنة حال كون الفلسفة اليونانية احدث عهداً من الهندية ولا يبعد ان تكون قد اخذت عنها مبادئ كثيرة وذلك للادلة الآتية

اولاً . ان اللغة اليونانية مشتقة من اللغة السنسكريتية . ثانياً ان تعدد الآلهة عند اليونان مأخوذ عن الاساطير الهندية المدونة في كتاب الفدا. ثالثاً وحدة الاعتقاد بالتناسخ عند الامتين

ولا ريب ان اللغة اعظم كاشفٍ عن اخلاق الامة التي تتخاطب بها وعن آدابها وعوائدها وسائر احوالها الاجتماعية بل هي اعظم شيءٍ في حياة الامة الادبية فاذا كانت اللغة التي تتفاهم بها الامة جاءتها من الخارج فمن الضروري ايضاً ان تحمل معها اشياء كثيرة من آراء الامة الصادرة عنها ومن عوائدها وآدابها . وقد اعتقد اليونان ان لغتهم نشأت في مكانها وظلَّ هذا الاعتقاد راسخاً في اذهان العلماء الزمن الطويل الى ان ظهر حديثاً علم اللغات (الفيلولوجيا) وكشف القناع عن مصادر لغات كثيرة ومن جملتها اليونانية فبيَّن انها مشتقة من اللغة السنسكريتية فقطعت جهينة قول كل خطيب

والميثولوجيا مثل اللغة فان بين الميثولوجيتين اليونانية والهندية تشابهاً عظيماً يقرب من تشابه اللغتين لاسيما وانا علمنا من التاريخ ان اليونان لم يضعوا اساطيرهم بانفسهم وانما احدثوا فيها من التبديل ما ينطبق على عاداتهم ويوافق اذواقهم اما هي فقد حملت اليهم من اجدادهم الآريين

وهم قبائل هندية نزحت عن بلادها في العصور الغابرة . اما وجه الشبه بين الميثولوجيتين فهو من حيث وحدة الرأي والخبر كتأليهِ القوات الطبيعية والافراد الممتازين في قومهم واعطاء الرتب للآلهة والصفات التي ينعتونها بها . وليس من العدل حسبان هذا التشابه بين الميثولوجيتين من باب الاتفاق والصدفة وانهُ لم ينتج عن وحدة الفكر في الاصل . اما الدليل الثالث وهو وحدة الاعتقاد في التناسخ فقد مرَّ بنا ان القول بالتناسخ عقيدة راسخة في اذهان الهنود على تنوع مذاهبهم واختلاف اديانهم وان الغاية من التناسخ تطهير النفس وصيرورتها الى الكمال ولاجل هذا وضع فلاسفة الهند ودعاة الدين فيها تلك الشرائع التي من يعمل بها ينال السعادة ويتخلص من احكام التناسخ المريعة . ومثلهم اعتقد اليونان التناسخ وعلَّمت بهِ فلاسفتهم . وذهب البعض الى ان هذه العقيدة اتصلت بهم من المصريين على ان التاريخ يدحض هذا الزعم بدليل ان اليونانيين كانوا يعرفون التناسخ ويعلّمون بهِ واتخذوا اسم اورفه رمزًا عليهِ قبل ان وجدت العلائق بين الامتين باحقاب متطاولة حتى ان ابا التاريخ هيرودتس قال بوجود هذه العقيدة في قومهِ قبل ايام فيثاغورس الذي قيل انهُ اخذ علومهُ عن كهنة المصريين . على ان هذا الفيلسوف قال بالتناسخ وقولهُ فيهِ لا يقرب من قول المصريين عنهُ . اما افلاطون فقال قول فلاسفة الهند من قبلهِ ان السبيل الوحيد لخلاص الانسان من هول احكام التناسخ هو اتباع سنن الآداب والفضائل ودرس العلوم والفلسفة . وقد ظلَّ هذا الاعتقاد شائعًا في اليونانية زمنًا طويلاً ولم يمُت بموت فيثاغورس بل زاد رسوخًا وانتشارًا لاسيما يوم مزجت الفلسفة اليونانية بالشرقية . هذا واذ قد تبين لك ان اللغة التي دوّن فيها اليونان بدائع قرائحهم النيرة مشتقة من اللغة الهندية وانهم سجدوا في معابدهم للارباب التي سجد لها الهنود من قبلهم واعتقدوا في التناسخ معتقد الهنود فلا تستغرب بعد ذلك كلهِ القول بان فلسفتهم جاءت من المكان الذي صدرت منهُ اللغة والدين

فقد ضعف والحالة هذه قول الذين يذهبون بان الهند اخذت فلسفتها عن اليونان وترجح جانب القائلين ان اليونان اخذوا فلسفتهم عن الهند لأن الهند رتعت في باحة الحضارة والتمدُّن قبل اليونان باحقاب متطاولة وازهرت الفلسفة فيها حينما كان اليونان تائهين في ظلمات الغباوة والجهل . على انهُ وان تقدمتهم الهند في الزمان فقد قصرت عنهم من حيث سمو الفلسفة وتعدد المباحث العلمية والاجادة فيها ومع ذلك فالهندية ملأَى بالفوائد التي لا تصدر الاَّ عن قرائح وقادة وعقول سامية

وقد لبثت الهند الى امدٍ غير بعيدٍ عند الحد الذي بلغت اليهِ منذ آلافٍ من السنين

خرائب الشام

للجنرال السر تشارلس ولسن

من خطبة تلاها في الاجتماع السنوي لجمعية النقب في فلسطين مع اضافات اضفناها اليها وضعناها بين قوسين

ان اهتمام هذه الجمعيَّة بالنقب عن آثار فلسطين مهمٌّ جدًّا لان تلك البلاد قد اخذت تتغيَّر في هذه الاثناء تغيرًا عظيمًا لا يقدر ان يتصوره مَن لم يزرها حديثًا . ومما يدعو الى الاسف ان المفتشين عن القبور الذين اضرُّوا بآثار القطر المصري ضررًا بليغًا اخذوا يفعلون ذلك في فلسطين ايضًا وقد وجدوا في قبور السوسيَّة شرقي بحيرة طبرية كثيرًا من الحلى الذهبيَّة والآنية الخزفية وباعوا ما وجدوه سرًّا في اماكن مختلفة لئلاَّ يدري بهم ولاة الامور . ولا بدَّ من ان يكون لكثير من تلك الآثار قيمة علميَّة لان السوسيَّة اقامها المكدونيون بعد ما تغلَّب الاسكندر المكدوني على بلاد الشام

والتغيُّر الطارئ على فلسطين الآن من نوع التغيُّر الذي طرأ على اوربا في القرون الوسطى فان الاوربيين تسارعوا الى الارض المقدسة منذ عشرين سنة وتباروا في انشاء الاديرة والكنائس وكثيرًا ما اتلفوا اثرًا قديمًا كبير الفائدة ليبنوا مكانهُ بناء ضخمًا خاليًا من كل نظام هندسي ففي اورشليم مثلاً وجد اليونان اساسات كنيسة مريم الصغرى التي بناها اللاتين في القرن الثاني عشر للميلاد فخربوها واتلفوا ما فيها من تيجان الاعمدة التي نقلت اليها من كنيسة الملك قسطنطين ووجدوا هناك خزانة قديمة فيها اثر من آثار ملك نرثمبريا الذي كان في القرن السابع وقطعٌ من الصليب الحقيقي وآثار اخرى لحفظت هذه الخزانة في كنيسة القيامة واما الآثار البنائية فأُتلفت كلها

وآثار الكنيس التي كشفتها سنة ١٨٦٦ في تل حوم المظنون انهُ كفر ناحوم القديمة قد أُتلفت الآن لان الفرنسسكانيين ردموها وزرعوا شجر التوت فوقها . وكان في مدبَّة شرقي الاردن خريطة كبيرة لفلسطين ومصر وسينا وما بين النهرين مصنوعة بالفسيفساء من اوائل القرن الخامس للميلاد فأتلف اليونان اكثرها ومع ذلك فما بقي منها يعدُّ من اعظم المكتشفات الجغرافية التي كشفت في فلسطين حديثًا

ولعلَّ اليهود الذين عادوا الى فلسطين الآن واستوطنوها قد غيَّروا فيها التغيير الاعظم . والحق اقول انني لم اكن انتظر ان ارى منهم ما رأيت فقد حوَّلوا القفار الى رياض نضرة

وجنَّات غناء فاني سرت سنة ١٨٨٢ من بحيرة طبرية الى بحيرة الحولة فلم اكد اجد اثرًا للزرع في وادي الاردن اما الآن فوجدت الارض مغروسة زيتونًا ولوزًا ورمانًا ونحو ذلك من الاشجار المثمرة او مزروعة حنطةً وحبوبًا اخرى . وهناك ادلَّة كثيرة على ما يمكن ان تبلغهُ تلك البلاد اذا اعتني بغرسها وزرعها او على ما كانتهُ قبلما استولى العرب عليها. وقد قيل ان اليهود لا يميلون الى الفلاحة ولكن ظهر الآن ان هذا الميل وعدمهُ يتوقفان على التربية والتدريب وقد سار اليهود في هذا السبيل بواسطة المدرسة الزراعية التي انشاوها في يافا وبواسطة الشبان الذين علَّمهم البارون ادموند ده روشيلد في احسن مدارس فرنسا الزراعية . وشاهدت اليهود يفلحون الارض و يزرعونها وهم مجتهدون في ذلك اعظم اجتهاد . اقتدى سكان البلاد بهم من نصارى ومسلمين في اتقان الحرث والزرع

ومما يذكر في هذا الصدد المناظرة القائمة الآن بين الكنيسة الروسيَّة والكنيسة اليونانيَّة فان الروس انشأوا مدارس كثيرة في فلسطين يعلَّم فيها اللسان الروسي وغرضهم الظاهر انشاء كنيسة عربيَّة مثل كنيسة البلغار . والكنيسة اليونانية تقاوم ذلك بكل جهدها معتمدة على الحكومة العثمانية. وقد رفع اليونان العلم العثماني على كنيسة القيامة هذا العام يوم عيد الفصح مع انهُ كان فيها اميرال روسي وجانب من البحارة وكان غرضهم اغاظة روسيا. وهذه اول مرة رفع فيها العلم العثماني على كنيسة مسيحية في ما اعلم

وزرت بلاد مواب وبلاد ادوم وكان معي المستر هونستين وقد زار الكرك والبتراء قبل ذلك فكان الناس يرحّبون بنا كيفما سرنا لمعرفتهم بهِ و بواسطتهِ سهل عليَّ السفر وتمهدت الصعاب

ومواب وادوم نجود تحدها من الغرب بحيرة لوط والعربة ومن الشرق برية الشام وترتفع ارضها من الشمال مبتدئة بجبل نبا حيث الارتفاع ٢٦٤٣ قدماً عن سطح البحر الى ما فوق البتراء جنوبًا حيث الارتفاع ٥٣٢٠ قدماً (وهنا ذكر الخطب وصف البلاد الجيولوجي الى ان قال) وتقسم بلاد ادوم الى قسمين يفصل بينهما منفرَج بين التلال سميتهُ منفرج الشوبك لقربهِ منها والقسم الشمالي هو جيبال المذكورة في كتاب المزامير ومنها سميت البلاد كلها بالجبلين . والقسم الجنوبي جبال الشراة او ادوم الاصلية . ولا توجد الينابيع الاَّ في الاودية ولذلك يضطر سكان الجبال الى حفر الصهاريج وجمع ماء المطر فيها . والارض جيدة يسهل زرعها ولكن السكان قليلون جدًّا فلا يزرعون الاَّ جانبًا صغيرًا منها . وترى البساتين كثيرة حيث يوجد الماء كما في الكرك والطفيلة والجي ومعان والهواء هناك ابرد منهُ في غربي فلسطين . ويقع الثلج في فصل الشتاء والربيع وتكون الرياح الشرقية شديدة البرد جدًّا فتدفع الرياح الحارَّة

من وادي الاردن الى جهات اورشليم فيشتدّ الحرّ فيها. والصيف حارّ ولكن هواء النجود بارد منعش دائماً. والمطر غير قليل في بلاد موآب ولكنهُ قليل في جنوبي ادوم

وهناك آثار السكك القديمة ويمكن اقتفاء آثار السكة الرومانية الواصلة من مدبّة الى خليج العقبة وفيها حجارة رحى لم تزل حيث طُرحت وعليها كتابات قديمة مطموسة. وآثار سكة اخرى كبيرة تمرّ بقرب الطريق الذي يسير فيهِ ركب الحج الشامي الآن ويتفرّع من هاتين السكتين طرق كثيرة كان الرومان يحتفظون بها و يبنون ابراج الحرّاس لحراستها وقد اقاموا سلسلة من الحصون من شماليها الى جنوبيها لدفع غارات البدو عنها. ويظهر من كتابة رومانية في " قصر بشير " ان هذه الحصون رُممت وقوّيت في القرن الرابع للميلاد

وفي البلاد خرائب كثيرة تدل على سابق مجدها واتساع مدنها ووفرة سكانها مثل الربّة ودتراس وام الرساس. ولم تُسكَن هذه المدن بعد استيلاء العرب عليها فاذا نقبت اطلالها الآن وُجد فيها آثار كثيرة ذات شأن كبير ولاسيما اطلال الربّة

وقد رأيت كتابات يونانية جديدة من الكرك وكتابات نبطيَّة في البتراء وماجاورها ولا بدّ من وجود كتابات كثيرة موآبيّة ونبطيّة ويونانية تظهر بالنقب. وسمعت عن كتابات كثيرة وجدها البعض ثم طمروها في اماكنها. وقيام الجنود العثمانية في تلك البلاد الآن سهّل النقب على طلابهِ ولكنهُ امَّن الناس فسكنوا في بعض الاماكن القديمة واتلفوا ما فيها من الاطلال ولذلك يجب النقب عن تلك الآثار قبل ان تتلف كلها كما تلفت خريطة مدبّة

وقطعنا الاردن على جسر حيث كان الجسر القديم المرسوم في خريطة مدبّة المشار اليها آنفاً وقطعنا سهل موآب وصعّدنا في التلال شرقيهُ وسرنا في السكة الرومانية القديمة ثم درنا وبتنا عند عرب نازلين فوق عيون موسى وقمنا في اليوم التالي وسرنا في ارض زراعية خصيبة الى المعاين وهناك اناس من اهالي الكرك رمموا بعض البيوت القديمة وسكنوا فيها. ثم نزلنا الى الحمائم في وادي الزرقاء التي زارها هيرودس الكبير. وواصلنا السير بعد ذلك الى ان بلغنا الكرك (وذكر اسماء الاماكن التي مرّ بها و بجانبها اسماءها القديمة) فرحّب بنا قواد الحامية العثمانية في الكرك وارشمندريتي الروم الساكنين فيها فنزلنا في بيتهِ وابيح لنا ان نشاهد حصن الكرك كلهُ والمباني المتصلة بهِ. واسافل الحصن من عهد الرومان او من قبلهم ولكن الحصن نفسهُ والسور المحيط بالكرك من بناء الصليبيين وهما من اجمل مباني القرون الوسطى الحصينة. ولم يُزَد على الحصن شيء من ايام رينود ده شاتيلون الذي قتلهُ صلاح الدين بعد واقعة حطّين (انظر المقتطف صفحة ٣٩٦ مجلد ١٠) وهناك كتابات من ايام بيبرس على الابراج التي رُممت في عهدهِ.

والسراديب الاربعة المنقورة في الصخر التي يوصول منها الى الكرك قديمة جدًّا من عهد الموآبيين. وفي المدينة قليل من الكتابات الرومانية واليونانية وقد نسختُ بعضها

وسرنا من الكرك جنوبًا فبلغنا المكان الذي دفن فيهِ جعفر بن ابي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة وهي الغزوة الاولى التي لقيت فيها جيوش المسلمين جيوش الروم. وقد ارتاب البعض في ان جعفر دُفن في ذلك المكان لكن احد الضباط العثمانيين نقب فوجد كتابة كوفية فيهِ تؤيد صدق الخبر (ووصف الخطيب هذه الغزوة وترجم رجز جعفر الذي يقول فيهِ يا حبذا الجنة واقترابها وفي ترجمتهِ نظر. وتفصيل الغزوة على ما ذكرهُ ابن خلدون وابن الاثير ان النبي امَّر على بعث الشام مولاهُ زيد بن حارثة وقال ان اصابهُ قدر فالامير جعفر بن ابي طالب فان اصابهُ قدَر فالامير عبد الله بن رواحة فان اصيب فليرتضِ المسلمون برجل من بينهم يجعلونهُ اميرًا عليهم . . . فنهضوا حتى اتوا الى معان من ارض الشام فاتاهم الخبر بان هرقل ملك الروم قد نزل مؤاب من ارض البلقاء في مئة الف من الروم ومئة الف من نصارى العرب البادين هنالك ثم التقت بهم جيوش الروم بقرية من البلقاء يقال لها مشارف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة وكانوا نحو ثلاثة آلاف فالتقى الناس عندها واقتتلوا فقتل زيد بن حارثة ملاقيًا بصدرهِ الرماح والراية في يدهِ فاخذها منهُ جعفر بن ابي طالب فقاتل وهو يقول

يا حبّذا الجنّة واقترابها طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها كافرة بعيدة انسابها
عليَّ اذ لاقيتُها ضرابُها

فلمّا اشتد القتال اقتحم على فرَس لهُ شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قُتل وهو اول من عقر فرسهُ في الاسلام فوجدوا بهِ بضعًا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلمّا قتِل اخذ الراية عبدالله بن رواحة ثم تقدَّم فتردَّد بعض التردُّد وقال يخاطب نفسهُ

اقسمت يا نفس لتنزلنَّهْ طائعةً او لا لتكرهنَّهْ
ان اجلب الناس وشدوا الرنَّهْ مالي اراكِ تكرهين الجنَّهْ
قد طالما قد كنت مطمئنَّهْ هل انتِ الاَّ نطفة في شنَّهْ

ثم صمّم الى العدو فقاتل حتى قتل فاخذ الراية ثابت بن ارقم من بني العجلان وناولها لخالد بن الوليد فانحاز بالمسلمين وعاد بهم. وهو الذي فتح الشام بعد اذٍ)

وقمنا من جعفر وقطعنا وادي الحسي وزرنا طفيلة ولم تزل مسكونة وفيها ينابيع كثيرة

و بساتين نضرة وكثير من اشجار التين والزيتون وانتقلنا منها الى غرندال فسهل ادوم ومنهُ الى وادي الشوبك فسرنا فيهِ الى سفح الاكمة التي بني عليها ذلك الحصن الشهير بناهُ الملك بلدوين الاول في طريق القوافل بين مصر والشام

وقد حاول صلاح الدين الاستيلاء على الشوبك مرارًا فعجز عنهُ ولم تسلّم حاميتهُ الاّ بعد ان كادت تهلك جوعًا . واسوارهُ بديعة البناء وفيهِ آثار كنيسة من عهد الصليبيين وبئر عميقة يوصل الى قاعها بدرج فيها ٣٧٥ درجة على ما قيل. ولم نرَ فيهِ آثارًا اقدم عهدًا من عهد الصليبيين ولكن يحتمل ان امراء ادوم كانوا ينزلون فيهِ

ونزلنا من الشوبك ومضينا الى البتراء ودخلنا من المكان المعروف بالشق ونزلنا في خزنة فرعون ثم صعدنا على جبل هور وزرنا البيضاء والبارد ونسخنا بعض الكتابات النبطيَّة ومررنا بقرية الجي ونزلنا الى معان وهي منزلة من منازل الحج الشامي وهناك معانان معان الكبرى الى الجنوب ومعان الشامية الى الشمال وفيهما كليهما ماء كثير وبساتين نضرة وركب الحج ينزل بينهما ودار الحكومة في حصن بناهُ السلطان سليم العثماني وقد كان يهتم بمنازل الحج. وهناك آثار كثيرة من حجارة وعمد تدلُّ على ان البلاد كانت عامرة في زمن الرومانيين . وعلى نحو ميل من معان حوض كبير كان يجرُّ الماء اليهِ من معان الشامية وهو والخرائب التي بجانبهِ من عهد بني اميّة . ولا بدَّ من ان يكون بنو اسرائيل قد نزلوا معان في ارتحالهم الى الارض المقدسة لانها على ثلاثة ايام من العقبة . . . ثم عدنا الى الكرك وسرنا منها الى لجّون وهي مكان حصين كانت تنزلهُ الجنود الرومانية وفوقهُ اكمة وخرائب كثيرة اتخذها البدو سكان تلك البلاد الآن مدفنًا لموتاهم فيطرحونهم فيها رجالاً ونساء واولادًا من غير دفن . وبعد نحو ساعتين وربع مررنا ببيوت كثيرة تسمى رجوم رشان سقوفها صفائح من الحجر ولعلها كانت مدافن . ثم سرنا الى عرب السليطة وبتنا عندهم وزرنا في اليوم التالي قصر بشير الذي وصفهُ الدكتور بلس ورسمهُ. وشاهدت البيوت المسقوفة بصفائح الحجر في ام الرساس ومضيت منها الى خرائب نتل وبيوتها من الحجر ايضًا مثل بيوت ام الرساس ومنها الى مدبّة

وشاهدتُ في مدبّة الخريطة المصنوعة بالفسيفساء وكانت تحوي رسم مصر وسينا وفلسطين وسورية وقسم من العراق وهي تمثل تلك البلدان قبل ان فتحها العرب وفيها حجارة بالوان مختلفة تدل باختلاف الوانها على مختلف البلدان. وقد نقل البعض رسمها ولكنهم لم يضعوا الالوان فيهِ وحبذا لو رسمها احد بالوانها قبل ان تتلف . وعدنا من مدبّة الى اورشليم

بالنبابيت لكان ذلك اهون عليَّ من تأدُّبهما فانهما ساقاني الى السجن سوقًا وهما يخاطبانني بكلمة يا سيدي ووضعاني في حبس ضيق قذر اقمت فيهِ الى الصباح

فقلت لهُ لقد اصابك ذلك كلهُ لانك كتمت اسمك فبماذا حكموا عليك . قال باربعين شلنًا او بحبس شهر فاننا دُعينا في الصباح الى امام قاضي المخالفات ثلاثة ثلاثة والظاهر انني اضعت عقل الحارس فاساء فهم ما قلتهُ لهُ لانهُ اخبر القاضي اني جرَّاح (وفي الانكليزية سرجنت) في الجيش وانني كنت اجمع الجعلان عن السكة. واما انا فلم اقل للقاضي شيئًا بل دفعت الغرامة واشتريت برنيطة جديدة ورجعت الى هنا قبل ظهر اليوم التالي فوجدت اناسًا كثيرين في انتظاري فقلت لهم انني اضطررت ان اتأخر رغمًا عني. والظاهر ان هكمن شاهد مخاصمتي مع حارس القطار واذاع بينهم ما شاء فقالوا في انفسهم ان هذه هي اخلاق الاميركيين . ليقولوا ما شاءوا قبَّحهم الله . وهذه اول مرة اوقفت فيها قطارًا ولم افعل ذلك لولا هذا الجُعَل

فقلت لهُ مضى ما مضى واشكر الله لان الجرائد لم تذكر اسمك وهذا مما لم تعتدهُ في اميركا

فقال لم يمضِ شيء بل لم نزل في البداءة فان الخصام مع الحارس مسألة جنائية بسيطة جوزيت عليها بالغرامة واما توقيف القطار فجناية كبرى عندهم وهم الآن يجدُّون في اثري لاجلها

فقلت مَن يجدُّ في اثرك

فقال الشركة البكونية (صاحبة القطار) فانهُ كان في المحكمة رجل من قبَلها اخذني على انفراد وسألني عن اسمي فاخبرتهُ بهِ . والآن تعال معي الى العشاء وساخبرك بما ترتب على ذلك

ولما كنَّا على المائدة رأيت ان ما اصابهُ قد دمَّث اخلاقهُ بعض الشيء فدعاني حب الاذى الى ان اكثرت من ذكر امور في نيو يورك تثير شجون ابنائها المتغربين عنها ثم اعطيتهُ سيكارًا كبيرًا من سواكيرها فجعل يمضغ طرفهُ قبل ان اشعلهُ وحينئذٍ خرج الدخان من الموقد فقال وهذا شيء آخر ثم حرَّك الوقود بعنف وغيظ كأنهُ يقول في نفسهِ ان الانسان لا يستطيع ان يدفئ بالبخار قصرًا نامت فيهِ الملكة اليصابات . ثم سمعتُ صفير سكة الحديد في الوادي الذي تحتنا فاذكرني قصة الشركة البكونية فطلبت منهُ تتمة الحديث . فقال هلمَّ الى مكتبي فتبعتهُ اليهِ واخرج لفَّة من الاوراق وقال خُذْ واقرأْ . والآن يمكنني ان امضي الى هَيْدبارك (روض لندن الذي يجتمع فيهِ المشاغبون) واقف على كرسي وانشر راية العصيان وانادي الانس والجن واذكر اشد المطاعن في حق ملكتكم وادعو الناس الى الفوضى الى ان يبحَّ صوتي ولا يلتفت اليَّ احد بل يحميني رجال الشرطة اذا تعرَّض لي احد بمكروه ولكنني اذا رفعت

منديلاً لقطار حقير قذر مار في ارضي قامت انكلترا كلها عليَّ كانني جيَّشت الجيوش عليها . هذا امر لا افهمهُ

فاخذت اقلّب الاوراق ثم قلت لهُ ماذا فعلت فان مدير الشحن يقول انك اوقفت القطار اندونا. فقال وما هي مزية اندونا على غيرهِ فقلت ألا تعرف القطار اندونا فانهُ اسرع القطرات كلها يقطع ٥٧ ميلاً في الساعة ولم يوقفهُ احد قط من حين انشائهِ منذ ثلاثين سنة الى الآن

فقال عرفت عرفت من ايام وليم الظافر الى الآن فيحك الله فانك مثل كل الانكليز فان كان قد سار من ذلك الحين الى الآن من غير ان يوقفهُ احد فلا عجب اذا اوقفتهُ مرةً او مرتين . وكانت الاخلاق الاميركية قد اخذت تبدو عليهِ وصارت يداهُ تتحركان على غير قصد منهُ فقلت لهُ هَبْ انك اوقفت اكسبرس السلطنة او زوبعة المغرب (اسما قطارين مشهورين في اميركا)

فقال هَبْ اني فعلت ذلك فما عليَّ منهُ فاني اعرف صاحبهما فارسل اليهِ رسالة برقية اخبرهُ بما وقع فيعلم ان الضرورة قضت عليَّ وهذا ما فعلتهُ مع هذه الشركة الميتة

فقلت لهُ هل كتبت اليها من غير ان تستشير المحامي. فقال نعم كتبت وقلت لهم انني اريد ان ارى رئيسهم واشرح لهُ واقعة الحال بثلاث كلمات ولكنهم لم يلبُّوا طلبي كأَن رئيسهم اله وادَّعوا انهُ مشغول جدًّا كما ترى من مكاتيبهم وقد طلبوا مني ان ابيّن لهم سبب توقيفي للقطار مع اني قلت لهم مرارًا انني لم اوقف القطار لاجس نبضهُ بل لاركبهُ

فقلت لهُ هل قلت لهم لاركبهُ فقال نعم . فقلت اذًا ماذا نفعك فلان وفلانة من الذين اقاموا معك اربع سنوات لكي يعلموك مصطلحات الانكليز ويخلّقوك باخلاقهم . فقال اما هؤُلاء فقد ابعدتهم كلهم عني الآن ورضيت باميركا واخلاق الاميركيين

ولم يبقَ عندي ريب في ان الرجل خلع الاخلاق الانكليزية التي تخلّق بها وعاد الى معدنهِ فكنتَ ترى ذلك واضحًا في كلامهِ واشاراتهِ فصار يرفع صوتهُ كما يرفع الاميركيون اصواتهم حينما يحتدُّون وتبدو عليهِ امارات الغيظ لغير سبب كافٍ وينتقل بافكارهِ من موضوع الى آخر بسرعة فائقة لغير قصد معلوم كأَنهُ ولدٌ اذاهُ آخر وهو يحاول ان ينتقم منهُ ويكيل لهُ الصاع صاعين . ثم قال وهو يلعب بسكين لقطع الورق ويضطرب كالمكَّاء اني اقدر ان اشتري سكتهم وثلاثة اضعافها

فقلت لهُ عسى ان لا تكون كتبت اليهم بذلك

فلم يجبني ولكنني وجدتُ من مطالعة الاوراق انهُ كتب اليهم بما هو اغرب منهُ . وكانت

الشركة قد كتبت اليهِ تستعلم منهُ سبب توقيفهِ للقطار فاجابها مازجاً الجد بالمزح . فكتبت تشير عليهِ ان يخاطب محاميها بواسطة محاميهِ

فقلت لهُ والظاهر انك لم تفعل ذلك . فقال كلاَّ وما هو الداعي لاخبار المحامي فلو قابلت رئيسهم لانتهى المشكل في خمس دقائق

ثم عدت الى الاوراق فوجدت فيها ان الشركة تقول انها آسفة لان كثرة الاشغال تمنع مديريها من مقابلتهِ والمذاكرة معهُ في هذا الشأن وان ليس لها قصد عدائي ولا غرض مالي وانما يجب عليها ان تقي خطوطها وهذه الخطوط لا توقى اذا اوقف كل احد من رعايا المملكة قطاراتها اينما شاء . وهي تعترف انهُ ليس في الشرائع الانكليزية قانون يُعرَف بهِ ما يجب على قطرات الاكسبرس اذا دعت الضرورة الى ايقافها ولذلك تودُّ ان ترفع هذه القضية الى مجلس القضاء ليحكم فيها الى ان يُسَنَّ لها قانون خاص يقرُّ عليهِ مجلس الاعيان

وكان واقفاً ورائي ينظر الى الاوراق من فوق رأسي فقال هذا الذي يشقُّ المرائر فقد اوصلوا المسألة الى القوانين الانكليزية ومجلس الاعيان ومع ذلك فانا لست من رعايا المملكة

فقلت لهُ ألم يبلغني انك تجنَّست بالجنسيَّة الانكليزية . فاحمرَّ وجههُ خجلاً وقال قد تتغير القوانين الانكليزية قبل ان يتم ذلك ولكن اليس هؤلاء الناس مجانين . فقلت لا اعلم ولكنك فعلت شيئاً لم يفعلهُ احد قبلك وقد اشكل على الشركة امرهُ وارى هنا انها عرضت عليك ان ترسل محاميها ورجلاً من قبلها لكي يتذاكرا معك في هذا الموضوع . وعرضت عليك ايضاً ان تبني سوراً على جانب السكة حيث تمرُّ في ارضك ارتفاعهُ اربع عشرة قدماً وتغطي اعلاهُ بقطع الزجاج

فقال انظر وقاحتهم والانسان الذي ارتأى هذا الراي هو احد المستخدمين وقد قال انني اسرُّ برؤية السور حين بنائهِ . فهل رأيت جراَّةً مثل هذه . اما انا فعرضتُ عليهم مالاً يكفي لابتياع مركبات جديدة ولمعيشة السائق واولادهِ واولاد اولادهِ . ولكن الظاهر ان هذا ليس مبتغاهم بل يريدون ان امضي الى مجلس الاعيان واشاركهُ في سن القوانين وابني لهم الاسوار فهل كلهم مجانين على هذه الصورة. ومن يسمع بهذه القصَّة يظن انني جعلت توقيف القطارات شغلي ومشغلتي. وكيف يمكنني ان اميز القطار اندونا من غيرهِ فاوقفت اول قطار مرَّ بي وحُبِست بسبب ذلك وغُرِّمت

فقلت ولكن مخاصمتك للحارس

فقال كيف اعمل وقد كان عازماً ان يرميني من المركبة بعد ان صار نصفي فيها .

فقلت وماذا تريد ان تفعل الآن

فقال انهم سيرسلون اليَّ المحامي و يرسلون معهُ واحدًا من رجالهم كأنهم لا يأتمنون واحدًا وحدهُ . وقد قلت لهم انني مشغول ولا استطيع ان اقابلها قبل الساعة التاسعة مساء واما حينئذٍ فيمكنهم ان يأتوا كلهم ويقابلوني

والمقابلات بعد العشاء عادة اميركية لا انكليزية ولكن ظهر لي حينئذٍ انهُ رفع العلم الاميركي وجاهر باصلهِ وفصلهِ ونزع الصبغة الانكليزية التي انصبغ بها.فقلت لهُ الم تفهم المقصود حتى الآن

فقال وما هو المقصود هل يريدون سلب اموالي لانني غني ما اقلَّ عقلهم . وصمت برهة ثم قال الآن انجلى لي الامر فان مرادهم سلخ جلدي

فقلت لهُ ولكنهم قالوا لك صريحًا ان ليس غرضهم المال

فقال هذه تعمية فانهم يعرفون من انا — يعرفون اني ابن ابي فلماذا لم افطن الى ذلك قبلاً

فقلت لهُ لو صعدت على قبة كنيسة مار بولس وناديت الناس كلهم ووعدت بجائزة لمن يعرف من انت ما وجدت في كل لندن عشرين رجلاً يعرفونك

فقال وهذا من كبريائهم وابتعادهم عن الناس . وسيَّان عندي عرفوني او لم يعرفوني ولو كان ابي حيًّا لخرب هذه الشركة في يوم واحد ولا بدَّ لي من ان افعل ما كان يفعلهُ فاعلّمهم انهم لا يستطيعون ان يذللوا واحدًا مثلي لاني اوقفت قطارًا من قطراتهم الحقيرة . وقد انفقت هنا خمسين الف جنيه كل سنة منذ اربع سنوات الى الآن فلا يصعب على ذلك

فشكرت ربي لانني لست محاميهُ ثم عدت الى مطالعة الاوراق ولاسيما حيث يشيرون عليهِ ان يبني سورًا في ارضهِ على جانب السكة . وحينئذٍ دخل الخادم ومعهُ رجلان احدهما محامٍ والآخر من رجال الشركة فسلما وجلسا وافتتح المحامي منهما الحديث فقال على مَ لا تنتهي هذه المسألة على الحب والسلامة. وحينئذٍ اشار اليَّ الآخر فاتيت اليهِ وسمعت ولتن يقول للمحامي قد احرمتموني النوم فبالله عليكم دعونا نفض هذا المشكل

فقال لي الرجل الذي كان يكلمني بعد ان تنحنح هل انفعل صاحبك بهذا المقدار . فقلت لهُ لا اعلم فقال اذًا لم يسلمك الدعوى منذ زمن طويل . فقلت انني زرتهُ الليلة فقط ولم آتِ لاستلم شيئًا منهُ . فقال اذًا قد اتيت لتسمع ما نقول . فقلت نعم. فتنحنح ثم قال اني اريد ان استعلم منك عمَّا اذا كان صاحبك لم يزل مغشوشًا . فقلت لهُ باي شيءٍ . فقال باشياء كثيرة مثال ذلك انهُ يظن انهُ قادر ان يشتري الشركة كلها . فقلت لهُ هل كتب اليكم ذلك. فقال

نعم وقد كتب ذلك على نصف فرخ من الورق فهل حسب انهُ يفتقر اذا كتب على فرخ كامل او يظن ان ابتياع الشركة كلها يضطرهُ الى هذا الاقتصاد. واجتماع هذين الامرين شيءٌ نادر ولكن لقد اصاب من قال ان الغنى يخدع صاحبهُ . ثم سمعت ولتن يقول للمحامي لقد قلتُ لكم عشرين مرة انني كنت قاصدًا جلب الجُعَل قبل العشاء وانا مسرور بمشاهدتكم الآن ولكن لو اتاني رئيسكم وتعشى معي لفضضت هذا المشكل معهُ في نصف دقيقة واشتريت منهُ اسهم الشركة كلها وكفيتكم مؤُونة هذه المكاتبات قال ذلك واضعًا يدهُ على لفة الاوراق

فقال لهُ المحامي مهما كان عذرك فانا لا ارى ما يعذر الانسان على توقيفهِ اكسبرس الاندونا . وقال الرجل الذي كان يكلمني هذا هو الصواب ولكن الغنى يخدع صاحبهُ كما قلتُ لك ويستحيل على الشركة ان تبقي قطراتها تمرُّ في املاك رجل يظن نفسهُ قادرًا على توقيفها وقتما يشاء ولو احالنا على محاميهِ لسهل الامر ولكنهُ لم يفعل ذلك ولا يمكنهُ ان يفعل في الاحوال الحاضرة وانا اشفق عليهِ لانهُ لم يزل صغير السن

ثم سمعتُ ولتن يقول للمحامي لم افهم قولك فقال المحامي اربع عشرة قدمًا فقط ويمكنك ان تزرع اجاصًا على الجانب المعرَّض للشمس فاذا رضيت بذلك اتفقنا على بقية الشروط مع المحامي الذي تعينهُ ويحتمل ان الشركة تتحمَّل جانبًا من نفقات البناء فها قد اوضحت لك مراد الشركة فاذا رضيت ببناء السور وذكرت لي اسم المحامي فانا اعدك بانك لا تعود تسمع شيئًا من الشركة البكونية

فقال ولتن على مَ اتلف منظر هذا الروض بسور من الاجر

فقال المحامي ابنهِ بحجارة صوانية فان منظر الصوان جميل جدًّا

فقال ولتن حجارة صوانية اتريد ان ابني برجًا مثل برج بابل لانني اوقفت قطارًا من قطراتكم مرةً واحدة

ثم قال الرجل الذي كان يكلمني ان صاحبك كتب الينا يقول انهُ كان عازمًا ان يركب القطار كأَن القطار سفينة بحرية ما اعجب هذه الدنيا ولكنهُ شاب حديث السن . ثم سمعت ولتن يقول للمحامي اني اقول لك قولاً لا يحتمل المراجعة اني لا ابني سورًا ولا اعمل بحسب اوامركم وها المحاكم امامكم حتى مجلس الاعيان اتقلبون الارض لاني اوقفت القطار مرة واحدة

فقال المحامي وما ادرانا انك لا توقفهُ مرارًا كثيرة بعد الآن ومن يضمن لنا ذلك ولا بدَّ لنا من ضمان لاجل مصلحة الركاب . وهذا التعب كلهُ كان يزول لو احلتنا على محاميك

فالتفتُّ الى ولتن وقلت لهُ دعني اتكلَّم عنك . فقال تكلَّم عني وقل ما شئت ولكنني

لا ابني سوراً ثم اتكأ على كرسيهِ وهو يتنفس الصعداء . فقلت لها ان المستر سرجنت يملك جانباً كبيراً من سكك الحديد في بلادهِ . فقال المحامي " في بلادهِ " وقال الآخر أيملك ذلك وهو في هذا السن. فقلت نعم وقد ورثهُ من ابيهِ المستر سرجنت وهو اميركي ايضاً . فقال ولتن وانا افتخر بذلك

فاحتفز المحامي للقيام وقال لماذا لم تخبر الشركة بذلك يا مولاي لماذا لم تخبرها هذا الخبر المهم من اول الامر. ونظر رفيقهُ اليَّ وقال لماذا لم تخبرنا بذلك قبلاً . فقلت ومن المعلوم ان رجلاً يملك الوفاً من اميال سكك الحديد يستخف بامرها . فقال المحامي اصبت اصبت ولاسيما لانهُ اميركي ولكنهُ اوقف قطار الاندونا على اني اعرف ان عادات اولاد عمنا في اميركا تخالف عاداتنا فهل توقفون القطرات دائماً على هذه الصورة يا مستر سرجنت

فقال ولتن نعم اذا دَعت الضرورة ولكنني لم اوقف قطاراً قبل الآن فهل مرادكم ان تجعلوها مسألة دولية

فقال المحامي كن مطمئن البال فاننا كنا نخاف ان يصير ايقافك للقطار سابقة يُجرى عليها اما الآن وقد عرفت اننا لا نقبل بتوقيف قطراتنا لاي سبب كان فصرنا واثقين . . .

فقال ولتن لا خوف اني اوقف قطاراً آخر لاني ذاهب من هنا حالاً . فقال المحامي اذاً انت راجع الى بلادك عبر البحر . فقال ولتن هو ليس بحراً ولكنهُ اوقيانوس كبير عميق عرضهُ ثلاثة آلاف ميل و يالتهُ عشرة آلاف

فقال المحامي لستُ مغرماً بسفر البحر ولكن يجب على كل رجل من الانكليز ان يرى اولاد عمهِ في اميركا ولو مرة في عمرهِ

فقال لهُ ولتن اذا زرتنا وقتاً ما واوقفت قطاراً من قطراتي فانا اعدك انهُ لا ينالك من ذلك اقلُّ مكروه

فقال المحامي اشكر فضلك يا مولاي اشكر فضلك وانا واثق انني اسرُّ بزيارتي كثيراً

والتفت رفيقهُ اليَّ واسرَّ في اذني قائلاً الظاهر اننا نسينا الامر الآخر وهو ان صاحبك عرض علينا ان يشتري اسهم الشركة كلها

فقلت لهُ هو غني عندهُ عشرون او ثلاثون مليوناً من الريالات قُلْ اربعة ملايين او خمسة او ستة من الجنيهات

فقال اصحيح ذلك هذا غنى فاحش ولكن الشركة ليست معروضة للبيع . فقلت ولعلهُ لا يريد ان يشتريها الآن. فقال وذلك ليس في الامكان . وقال المحامي مخاطباً ولتن " الراسخ

في ذهني من مطالعة كتبكم انكم تسرعون في كل اعمالكم وقصتك مثال على ذلك فانك اردت ان تمضي الى المدينة مسافة اربعين ميلاً وتعود منها قبل العشاء وذلك كلهُ لاجل جُمَل واحد هذه هي الاميركانية بعينها ولكن لهجتك انكليزية فما سبب ذلك". فقال " هذا خطاءٌ ارتكبتهُ مرة وساكفّر عنهُ". وانصرف الرجلان وبقيت انا وولتن . فوقف يفكر نحو ربع ساعة ثم قال لي اتعرف المواعيد التي تسافر فيها بواخر سوثهمتون الى اميركا

....

على بعد شاسع من قصر هنغرس (الذي كان فيهِ ولتن مرجنت) نهر هدصن (باميركا) وعلى ضفتيهِ قصور اناس عاهدهم الغنى ودانت لهم الاموال وهناك يخت بخاري ادواتهُ مموهة بالنكل ومصابيحهُ تضاء بالكهربائية يسير سبعة عشر ميلاً بحريًا في الساعة وهو واقف في انتظار ولتن مرجنت ليمضي بهِ الى مكتبهِ وهذا شأنهُ كلَّ يوم . انتهى باختصار قليل

[خطر لنا مرارًا ونحن نترجم هذه السطور ان نعدل عن ترجمتها لان بلاغتها مرتبطة بمعانٍ يعسر التعبير عنها في العربيَّة وبجمل ومصطلحات يتعذَّر نقلها اليها ولاسيما لاننا مقيدون بتجنُّب العربيَّة العاميَّة واذا رقينا الى اساليب الجاهليَّة تعذَّر فهم الكلام على كثيرين من القراء . لكننا اغضينا عن بعض هذه الجُمَل والتعابير وابدلنا البعض الآخر بما يصلح ان يقوم مقامهُ حتى تيسَّر لنا افراغها في قالب عربي . وفي قصص كبلنغ امر آخر يتعذَّر نقلهُ الى العربيَّة وهو إنطاق كل واحد من المتكلمين فيها بما يتكلم بهِ عادةً وهذه احدى مزاياهُ فانهُ يُنطِق الناس الذين يذكرهم في قصصهِ بما ينطقون بهِ في حديثهم بعضهم مع بعض فاذا ادخل في القصة كنّاساً انطقهُ كما ينطق الكنّاسون واذا ادخل فيها بحّارًا انطقهُ كما ينطق البحّارة واذا ادخل فيها فقيهاً انطقهُ كما ينطق الفقهاء . فيشعر القارىء كانهُ يرى هؤلاء الناس امامهُ ويسمع كلامهم الذي يتكلمون بهِ عادةً ولا يسمع منهم كلمة يستغرب تكلمهم بها وهذا سرُّ نجاحهِ في كل ما كتبهُ. وقد سهل عليهِ ذلك لان ابناء الانكليزية كتبوا لغة عامتهم من ايام شكسبير ولم يروا في ذلك منقصة ولا حرجًا. ولو اتَّبع كتَّاب القصص عندنا خطة كبلنغ وسكوت وغيرهما من كبار القصاصين اي راعوا قوانين اللغة في كل ما كتبوهُ خبرًا كان او انشاء ورووا كلام غيرهم بنصهِ فانطقوا البحّار بلغة البحّارة والصرّاف بلغة الصيارفة والمكاري بلغة المكارين والبنّاء بلغة البنائين وهلمَّ جرًّا لرأوا من اقبال قرّائنا على قصصهم فوق ما يظنون الاَّ اذا كانت طباعنا تخالف طباع كل الامم]

مغارة الرماد

لحضرة احمد بك نجيب مفتش الآثار المصرية وامينها

لما فرغتُ من مغارة الصاغة انطلقت نحو الجنوب لاكتشاف باقي المغارات وما زلت انتقل من واحدة الى اخرى ولا اجد فيها عظيم فائدة حتى اتيت مغارة الرماد في الجنوب الشرقي من محطة المعصرة وعلى نحو خمسين دقيقة منها وبينها وبين مغارة الصاغة نحو عشرين دقيقة

وصيت هذه المغارة طائر عند سكان تلك الجهة لكنهم يعدونها في الدرجة الثانية بعد مغارة الصاغة لصغرها ولا جرم ان يكون لها عند علماء الآثار شأن عظيم متى اطلعوا على ما فيها فتجعل في المرتبة الاولى نظرًا الى النتائج العلمية الاثرية التي تستنبط من شكلها الشجري الذي انفردت بهِ فضلاً عن انتظام طرقها واتساع مسالكها وارتفاع سقفها وخلوّها من رجوم الحجارة الاَّ القليل من سراديبها . وبالجملة فان زائرها لا يخشى ان يضلَّ فيها . ولا اعلم لماذا سميت بهذا الاسم وهي خالية من الرماد وكان الاحرى ان تسمى مغارة الشجرة لكي يطابق الاسم المسمى

ولسكان تلك الجهات حكايات كثيرة يصدقها السذَّج فيقولون انها تقرب من مغارة الصاغة في كثرة سراديبها وطولها وان فيها شيئًا كثيرًا من الكنوز والدفائن الباقية من عهد الفراعنة وكلها محجوب بالطلاسم والارصاد وقد وكلوا بها كلباً كبيرًا رمادي اللون يُضِلُّ من يدخلها فيموت فيها . وقال لي رجل من اقارب حرب الخفير المتقدم ذكرهُ انهُ رأى في صباهُ قسيسين من الافرنج اتوا ليلاً ومعهم الشمع والبخور واخذوهُ معهم الى المغارة فدخلوها واوقدوا الشموع وجعل واحد منهم يهمهم ويتمتم ويتلو العزائم و يطلق دخان البخور فانفكت الطلاسم وخرج من المغارة كلب كبير كالحمار ووقف امامهم وجعل يبصبص بذنبهِ و يسير اليهم ليتبعوهُ فاعطوهُ (اي الرجل المتكلم) فضلة شمعة موقدة وشمعتين اخريين وعلبة كبريت وامروهُ ان لا يبرح مكانهُ ثم اقتفوا اثر الكلب . فلما بعدوا عنهُ اوجس خيفة وقام يتبعهم فعادوا اليهِ واوسعوهُ ضربًا وهموا بقتلهِ ففرَّ منهم . ولما انتهت الشمعة الموقدة عالج الشمعتين الاخريين ليوقدهما فلم يستطع فقام يمشي في السراديب على غير هدىً ويتخبط في الظلام الى ان خرج عند الفجر من مغارة ثانية فمكث عند بابها برهة واذا بالقسوس مروا بهِ يمشون الهوينا يحمل كلٌّ منهم حقيبتهُ ويتوكأ على عكازهِ وقد انحنى ظهرهُ من ثقل ما يحملهُ من المال. فقلت لهُ وكيف علمتَ انهُ مال فقال يا سبحان الله أكان حجارة

واخبرني حرب الخفير انهُ رأى في حداثتهِ مغربيًا كان يأتي كل سنة في يوم مخصوص

الى مغارة الرماد و يطلق البخور و يصيب من مالها شيئاً وفي بعض السنين اتى كعادتهِ ولم يكن معهُ احد فاكلتهُ الضبع وقد رأينا راسهُ وثيابهُ. وامثال هذه الحكايات كثيرة

وشكل مغارة الرماد كشكل شجرة مع صنوها اي كشجرتين متجاورتين الواحدة كبيرة والاخرى صغيرة وفي الصغيرة منها فسحة كجذع الشجرة يخرج منها ثلاثة سراديب كالفروع وفي كل سرداب منها فروع اخرى ينتهي بعضها باروقة صغيرة تشبه الزهر. وفي اسفل الجذع سراديب صغيرة كالجذور تنتهي بابواب المغارة وهي رمز عمّا يعرف في علم النبات بالافمام الاسفنجيَّة التي في آخر الجذور. وفروع هذه المغارة قصيرة لا يزيد اطولها على ثلثمئة متر وارتفاع جدرانها الى اربعة عشرمتراً وسقفها مستوٍ يعترضهُ تموُّج لطيف وفي بعض السراديب زوايا مجسمة داخلة في جدرانهِ او بارزة منها تشبه الورق في الاغصان. غير ان شكلها الشجري لا يظهر جليًّا الاَّ لمن اعتاد رؤْية الاشكال البربائية (الاثرية) وفك رموزها ولو رسمت هذه المغارة على ورقة لظهرت بشكلها الشجري متحلية بكامل اجزائها

اما الشجرة الثانية اي المغارة الكبرى فعن يمين الاولى و بعض افمامها الاسفنجيَّة اي ابوابها مشترك بين الشجرتين ولها جذع عظيم يتصل بالافمام الاسفنجيَّة وهي ستة ويمتد منهُ ساق عظيم يتجه الى الشمال الشرقي يتفرع منهُ فروع كثيرة عن اليمين وعن اليسار و يخرج من كل فرع فُرَيعات كثيرة ومن هذه فريعات اصغر منهاوكلها سراديب ينتهي بعضها بزهرة كالصليب شكلاً اوبما يشبه زهر البشنين المقدَّس عند القدماء. وهذه الازهار فجوات لطيفة او مقاصير صغيرة متجاورة. وطول بعض السراديب من الجذع الى الزهرة الف متر او اكثر. واذا سار الانسان في الساق رأى عن يمينهِ باباً يفضي الى سرداب قصير مقطوع بسرداب آخر موازٍ للساق ثم ينحرف الى الشرق وتتشعب منهُ شعاب كثيرة مشتبك بعضها ببعض وهي مملوَّة بالحجارة المتقدّة من السقف فيتعذَّر السير فيها ويخرج منها فروع كثيرة تتجه غرباً وشرقاً وفي نهايتهِ الشمالية سراديب نظيفة خالية من الحجارة واسعة مرتفعة وكلها مسدودة من طرفها. وفيها خفافيش مثل مغارة الصاغة ولكنها تكاد تكون انيسة لانها لا تؤْذي الداخل ولا تطفئ نورهُ كما تفعل خفافيش مغارة الصاغة

ورأيت ارض هذه السراديب النظيفة مغطاة بنحيت الحجارة وفيها تقويس قليل في وسطها مع انخفاض قليل على جانبيهِ فعلمت انهُ اثر عجل العربات ووجدت في الارض فضلات حلفا وفول وحشائش بالية وقش قمح صار كالهباء فعلمت ان السراديب كانت مفروشة بها حتى لايحزز العجل الارض وثبت لي حينئذٍ ان نبات الحلفا قديم في هذا القطر وانهُ كان يوضع تحت

عجل العربات لكي لا تحزز الارض. وقست ما بين اثر العجل فوجدتهُ نحو متر وخمسة وثلاثين سنتيمترًا ورأيت في بعض السراديب كثبانًا عالية تكاد تبلغ السقف من فتات الحجارة وهشيمها فكنت اصعد عليها فارى في السقف خطوطًا حمراء او زرقاء تمرُّ طولاً او عرضًا او بالانحراف وكلها اشارات وضعها المهندسون للحجَّارين لكي لا يميلوا يمنةً او يسرةً . او حدود فاصلة بين العمل القديم والحديث او حدود لتقسيم العمل . وكثيرًا ما كنت اجد حروفًا هيروغليفية ويغلب على ظني ان المهندس كان يضع حرفًا بدل جملة او كلمة حسب اصطلاحهم في ذلك الزمن

وفي آخر سرداب منها عن اليسار صفيحة في الحائط مربعة مما يعرف عند علماء الآثار بالاستيل وهو الحجر الذي ينصب فوق القبر وقد اسودَّت من ذرق الخفافش وهي على علو ثلاثة امتار ونصف وتحتها حفرة حفرها مَن ظنَّ فيها كنزًا حاسبًا ان الصفيحة تدلُّ على شيء تحتها. واتيت بسلّم وصعدت عليهِ فرأيت على الصفيحة كتابة قديمة وصورة ملك على رأسهِ تاجا مصر وهو واقف يعبد معبودين من المعبودات المصرية لكن ذلك كلهُ مسودٌ مشوَّهٌ بما لصق بهِ من ذرق الخفافيش . وتحت الصفيحة في اسفل السرداب حوض من الحجر يسع اربعين رطلاً من الماء قد اسودَّ باطنهُ بالسناج . وفيهِ قطعة من الخشب قدر الكف محروقة عليها قطعة طين قدر الليمونة الصغيرة مثقوبة قد فعلت النار بها حتى اسودَّت وكادت تتكلس فعلمت انها كانت كالعوامة في قناديل الزيت . ثم لمست السناج فوجدتهُ دسمًا فتبيّن لي انهُ ناتج من احتراق الزيت الحار او زيت الشلجم والظاهر ان هذا الحوض كان يملأُ بهِ ويسرج في عبادة المعبودات القديمة وربما مزجوا الزيت بشيء من الطيوب ولعلَّ ما نراهُ الآن من ايقاد المصابيح في المعابد ولو نهارًا مقتبس من عادة المصريين الاقدمين . وفي جوار هذا الحوض حوض آخر على هيئة المسرجة كان يستعمل للاستصباح وقت قطع الحجارة وفي جوارهِ حوض ثالث كالحوض الاول لكنهُ مكسور ومطروح بين الحجارة

وذات يوم كنت اطوف في تلك السراديب فعثرت رجلي اليمنى وسقطت وكان الفانوس في يدي اليمنى والقلم والقرطاس في اليسرى ولنحس طالعي اصابت قصبة ساقي حجرًا محددًا فقطع اللحم وغار فيهِ الى العظم وسال دمي فاقبل الخفير الذي كان معي ونزع عمامتهُ ومزقها وربط رجلي بها فلم يوقف نزف الدم فحك حجرين واخذ من حكاكتهما ووضعها على الجرح وهو يقول هذا مرهم العرب ثم ربطهُ بما بقي من العمامة وساعدني على الخروج من المغارة. ومضى شهران قبل ان التأم الجرح تمامًا لكنني لم انقطع عن المغارة غير يومين وفي اليوم الثالث عدت اليها

وسراديب هذه المغارة غير ما ذكر منها نظيفة مستوية يسهل السير فيها حتى كنت اعدو فيها عدوًا والمصباح في يدي وانا حاسر الراس ليس على بدني غير القميص والسراويل فاتذكر قول من قال

والمشتري يتلو الصباح كأنهُ عريان يمشي في الدجى بسراجِ

وكنت ارى في نهاية بعضها سلمًا منقورةً في الصخر وهي ثقوب متوالية لا تسع غير اصابع الرجل تصعد الى نحو ١٦ مترًا حتى تبلغ السقف. وكثيرًا ما كنت اقف وافكر في امر هذه المغارة وما كان يجري فيها في القرون الغابرة فارى نفسي كأنني واقف اشاهد حركات العمَّال واجتهادهم وعتوَّ الرقباء واستبدادهم . وكأنني اسمع صوت سقوط الحجارة من اعالي السراديب وارى انقضاض الرجال عليها ورفعها الى العربات وجرها الى خارج المغارة . واخال نفسي احيانًا واقفًا مع المهندسين واراهم يوزعون العمل على العمال ويقيسون ما تمَّ منهُ ويرسمون الخطوط والاشارات على السقف او اراني امام الصهريج الآتي ذكرهُ والساقي جالس فوق مسطبتهِ يفرّق الماء على الفعلة والكوز في يدهِ يسقي بهِ العطاش من صغار العمال. او امرُّ مع المقدمين واراهم يسومون العمال الخسف والعصي في ايديهم يقرعونها لكل متوانٍ متباطىء او اجول مع المباشرين والرؤساء في الدهاليز وهي منارة بالمصابيح الحجرية والوقادون يذكون ما طفئ منها والرؤساء يزجرون شيوخ العمال ويتهددونهم . واصوات المعاول تصمُّ الآذان والحجارة تتدحرج من اماكنها والنحَّاتون ينحتون جوانبها والقطَّاعون ارتقوا على السلالم وتعلّق كلٌّ منهم بيدهِ اليسرى واحدى رجليهِ واخذ بيدهِ اليمنى آلة يعالج بها الصخر ليقطعهُ وهو عريان ليس عليهِ الاَّ فويطة تستر سوأتهُ وبجانبهِ شيخ الحجارين وقد قطع حجرًا كبيرًا ورماهُ الى الارض وهو يحاول ان يقف في مكانهِ ويقطع حجرًا آخر . وخارج المغارة سويقة يباع فيها تافه الطعام والثيران الكبيرة تقبل وتدبر لجر العجل ونقل الحجارة

واما الصهريج المشار اليهِ آنفًا فالى يمين الداخل من الباب الكبير في جوار الباب الجنوبي يعلو عن الارض نحو متر واسفلهُ اوسع من اعلاهُ وبجانبهِ مسطبة اعلى منهُ قليلاً يجلس الساقي عليها . وقد قستهُ فوجدت طولهُ ٩٠ سنتمترًا وعرضهُ ٨٠ هذا من اعلاهُ واما من اسفلهِ فطولهُ متر وخمسة عشر سنتيمترًا وعرضهُ ٩٠ سنتيمترًا وارتفاعهُ متر واربعون سنتيمترًا فساحتهُ المربعة نحو متر وربع اي انهُ يسع تسع عشرة قربة او نحو الف ومئتين وثلاثين لترًا من الماء فهو يكفي الفًا ومئتي انسان اذا ملىء مرة واحدة في اليوم ولعلهُ كان يملأُ مرارًا

ولا اعلم من صنع هذا الحوض ولا من حفر هذه المغارة ولا المباني التي قطعت حجارتها

لما واكن خطر لي ان الوسيلة لمعرفة ذلك كلهِ هي الصفيحة الحجرية المشار اليها آنفاً فقصدتها في العشرين من شهر اكتوبر الماضي ومعي سلم من الخشب وثلاثة رجال من العرب وماء وفرشاة وقليل من البوتاس فصعدت الى الصفيحة وغسلتها حتى نظفت مما عليها فرأيت فيها صورة



صفيحة الاسكندر في مغارة الرماد من رسم حضرة احمد بك كمال الامين الوطني في دار التحف المصرية

ملك طلق المحيّا وسيم الوجه وهو يعبد معبودين المعبود توت ولهُ منقار طائر وفوق رأسهِ تاجهُ المضاعف ذو الثعبانين وخلفهُ المعبودة نُهِمْ وَيْت تحمل تاجها البديع وعلى يمين الصفيحة ويسارها سطران بالقلم البربائي لكنهما القاب ملكية وعناوين سلطانية خالية من التواريخ

والفوائد العلمية . ولما امعنت النظر فيها بان لي اسم اكبر ملوك الارض ألا وهو الاسكندر المكدوني فعجبتُ من ذلك وايقنت انهُ ليس صاحب هذه المغارة لان مدة حكمهِ على مصر لا تكفي لعمل مثلها ولا يمكن نسبتها اليهِ بوجه من الوجوه . ولكن ما السبب لوجود صورتهِ فيها هل جاءها زائرًا فصوروهُ وكتبوا اسمهُ فيها او امر بقطع حجارة منها اوِ محا اسم صاحبها ونقش اسمهُ بدلاً منهُ لتكون لهُ في الآثار المصرية شهرة كاذبة كما فعل بعض الفراعنة قبلهُ . او اتخذ المصريون هذا المكان معبدًا لهُ يقدسونهُ فيهِ امام معبوداتهم . وهل صُنعت هذه الصفيحة مدة ملكهِ او بعدهُ في عهد البطالسة ذلك كلهُ غامض حتى الآن . ومن الغريب انهُ رُسم هنا كالفراعنة وعلى رأسهِ تاجا مصر كما ترى في هذا الرسم وعلى يدهِ مائدة عليها نبات رمزًا الى تقديمهِ خيرات مصر لمعبوداتها او شكرهِ لها عليها والمعبودان المرسومان فيها توت وهو يقدّم للاسكندر قضيب الملك والحياة الابدية والمعبودة نُهِمْ وَيت او هاتور وهي تقدم لهُ قضيباً من البشنين رمز الخيرات والبركات وتقدم لهُ ايضًا رمز الحياة الابدية كأنهما يقولان لهُ دُمْ ملكاً في حياة دائمة وعيش رغيد

ومن الآثار التاريخية في هذه المغارة ايضًا خانة (ختم) ملكية على جدار قائم بين السرداب العظيم وسرداب آخر بجانبهِ وهي تحت السقف وفيها اسم الملك هاقار او هوقور احد ملوك الدولة التاسعة والعشرين وعلى يمينها حروف بربائية . وامام الصهريج خانة أخرى فيها اسمهُ وكلها مكتوب بالمداد الاحمر و يبعد عن الظن ان المغارة صنعت في عهد هذا الملك لان مدة ملكهِ قصيرة وقد قضاها في التعبيئات الحربية

ومن المحقق ان هذه المغارة صنعت ايام الفراعنة الاول وهي من اعجب الآثار المصرية لانها على شكل شجرة ولعلها شجرة جميز . ولولا النقوش الدينية التي في مدفن ستي الاول في ابواب الملوك لكانت هذه المغارة اعظم منهُ . وكان المصريون يرسمون شجر الجميز على قبور موتاهم والصفائح التي ينصبونها فوقها و يصنعون منهُ التوابيت والتماثيل كما ترى في التمثال المعروف بشيخ البلد . وكانوا يزعمون ان في الصحراء جميزة يسكنها ثالوث من معبوداتهم وتأوي اليها ارواح الناس بعد الموت ولم يزل العامة في هذا القطر ينظرون الى شجر الجميز نظرًا يمازجهُ الوقار الديني

اما الحجارة التي استخرجت منها فتبلغ نحو ثمانمئة وثمانين الف متر مكعب لان طول سراديبها نحو عشرة آلاف متر ومتوسط ارتفاعها ثمانية امتار ومتوسط عرضها احد عشر مترًا فقد اقتضى قطع حجارتها مدة طويلة في ذلك العهد عهد الاستبداد . اما انا فقضيت في اكتشافها كلها سبعة ايام . ومن تأمل في شكلها العجيب وتفرع جذورها واغصانها واوراقها عجب من

مهارة مهندسها وادماجهِ الشعائر الدينية بالحقائق النباتية العلمية مع براعتهِ في فن الهندسة فانهُ استخرج الحجارة للبناء وجعل مكانها معبدًا في شكل مقدَّس عند اهل زمانهِ

الاسكندر ذو القرنين

واقعة اسوس



صورة راس الاسكندر وهو بين الثامنة عشرة والعشرين من عمرهِ

غادرنا الاسكندر وهو زاحف لملاقاة داريوس في واقعة اسوس وكان في الثالثة والعشرين من عمرهِ وقد مضى لهُ سنتان ونصف سنة على كرسي الملك بل في دار الحرب لانهُ قضى سنة ونصفًا يعزز سلطتهُ في بلادهِ وبلاد اليونان ثم زحف على اسيا فقهر جيوش الفرس في واقعة غرانيكوس ودخل سرديس ولم تمضِ عليهِ سنة حتى دوَّخ اسيا الصغرى كلها فدانت لهُ بلاد طولها مئتان وخمسون ميلاً في مثلها عرضًا وهي من اغنى البلدان وامنعها. فتحها باسم اليونان ولاجلهم ولكنهم لم يعرفوا لهُ هذا الجميل بل كانوا يتربصون بهِ فرص الدهر. ولولا موت ممنون القائد اليوناني في جيش الفرس لسهل على داريوس ان يثير اليونان على الاسكندر

و يعاونهم باساطيلهِ فيقطعوا عليهِ "خط الرجعة" اما وقد مات هذا القائد المحنك فلم يرَ داريوس بدًّا من ان يجيش الجحافل ويلاقي الاسكندر بنفسهِ . وترتَّب على ذلك ان رأى الاسكندر مجد الفرس وابَّهة ملكهم فزاد جرأةً على الايغال في بلادهم وشوقًا الى الاستيلاء عليها وتغيرت طباعهُ من ذلك الحين والاَّ لبقي تلميذ ارسطو نصيرًا للآداب والفضائل ولم نرَ في سيرتهِ شيئًا يشينهُ ولتغير منهاج العمران ومصير الامم

ويقال انهُ لما بلغ داريوس موت ممنون ورأَى انهُ لم يبقَ ما يمنع الاسكندر من الايغال في مملكة الفرس حتى عاصمتها جمع قوَّادهُ ومشيريهِ وسألهم عمَّا اذا كانوا يستصوبون خروجهُ اليهِ بنفسهِ فاشار اكثرهم عليهِ ان يجمع جيشًا عرمرمًا يلاقيهِ بهِ و يستأصل شأفتهُ . وكان ملوك الفرس يفعلون ذلك في غابر الازمان لكنَّ استتباب الامن في ممالكهم زمنًا طويلاً رفع عنهم هذه الكلفة ففترت هممهم وضعفت عزائمهم

وكان بين مشيري داريوس رجل يوناني اسمهُ خاريديموس وهو شيخ مجرَّب وقائد محنك وكان حاقدًا على الاسكندر لانهُ عفا عن زعماء الثورة في اثينا ولم يعفُ عنهُ فهرب من وجههِ الى بلاد الفرس وتطوَّع في خدمة داريوس فلما سمع ما اشار بهِ قواد الفرس خطَّأَهم في رأْيهم واشار على داريوس الاَّ يخرج بنفسهِ للقاء الاسكندر ولا يخاطر بملكهِ في مناوأة رجل أفَّاق بل يرسل عليهِ مئة الف مقاتل ثلثهم من مسترزقة اليونان ولا يقابلهُ هذا الجيش اولاً بل يرتد من وجههِ رويدًا رويدًا الى ان يوغل في البلاد فتتسع عليهِ و يسهل اخذهُ فيها . ومال داريوس الى هذا الراي لكن مشيريهِ سفَّهوهُ حاسبين ان خاريديموس انما اشار بهِ لتكون لهُ قيادة الجيش واتهموهُ بالخيانة و بانهُ اهان الفرس لانهُ زعم انهم جبناء لا يستطيعون ملاقاة المكدونيين. فاخذتهُ الحدَّة وخرج من التلميح الى التصريح وقال نعم انهم جبناء فسخط داريوس عليهِ ومسكهُ بمنطقتهِ فمضوا بهِ وقتلوهُ. روى هذه القصة ديودورس وكرتيوس ولم يروها اريانوس لان السجلات التي نقل عنها تستخفُّ بكل ما كان يقصد بهِ مقاومة الاسكندر ولا تعلق عليهِ شأنًا كبيرًا

وعبأَ داريوس جيشًا جرَّارًا فيهِ ستون الف مقاتل من نخبة رجالهِ وهم كراديس الفرس المشهورة ومئة الف فارس واربع مئة الف راجل من اهالي فارس ومادي والبابليين والارمن واهالي الشمال وبينهم الامراء والعظماء والمرازبة وسار داريوس نفسهُ في قلب هذا الجيش ومعهُ امهُ وزوجتهُ وابنتاهُ وحاشيتهُ وهو بابهة ملكهِ و باذخ مجدهِ حتى كأَنَّ مملكة الفرس كلها خرجت للقاء الاسكندر خرجت من مدينة بابل ام المدائن وعاصمة الممالك وكأَنَّ تلك المدينة العاتية

علمت من ذلك الحين ما يكون من امر الاسكندر مع جنودها فاضمرت لهُ العداء حتى اذا جاءها بعد عشر سنوات جرَّعتهُ غصص المنون

و بلغ الاسكندر وهو في شمالي اسيا الصغرى ان داريوس نهض لملاقاتهِ بجيش جرار فتربص في مكانهِ لكي يطمع بهِ داريوس ويسير اليهِ الى جبال طورس . ولما بلغ طرسوس مرض فيها قال ارستوبولس انهُ مرض لكثرة ما تجشمهُ من المشاق وقال غيرهُ انهُ مرض لانهُ اغتسل وهو متعب . واشتدَّت الحمى عليهِ واصابتهُ نوب تشنج فيئس الاطباء من شفائهِ الاَّ رجلاً اسمهُ فيلبس اشار بان يعطي مسهلاً . ويقال انهُ لما كان هذا الرجل يهيء لهُ الدواء جاءهُ



صورة راس الاسكندر عن قطعة من نقود لسيماخرس احد خلفائهِ وعلى راسهِ قرنا المعبود امون . وقد شاهدنا كثيرًا من دنانير الاسكندر وجدت في مدينة صيداء وعليها صورتهُ مثل هذه الصورة ولعلهُ لقب بذي القرنين من وجود القرنين فيها

كتاب من القائد بارمنيون يقول لهُ فيهِ ان داريوس رشا فيلبس هذا ليسمهُ في الدواء . وكان بارمنيون اعظم قواد المكدونيين واشدهم غيرةً على الاسكندر والغيرة تدعو الى سوء الظن . فلما اخذ الاسكندر كاس الدواء من فيلبس اعطاهُ كتاب بارمنيون وتجرَّع الدواء حالاً لكي ينفي من عقول رجالهِ الظنون والاوهام حاسبًا ان الملوك لا تعظم حقيقةً الاَّ اذا ترفعت عن هذه الخسائس

وشفي الاسكندر من الحمى وجاءتهُ البشائر ان الجنود التي تركها لحصار قلعة هليكرناسوس

فتحتها عنوة وقتلت سبع مئة من الفرس حاميتها واسرت الفًا منهم. فأُولمت الولائم وقامت الافراح والالعاب على جاري عادة اليونان . وتمهَّل الاسكندر في جبال طورس لكي يغري داريوس باتباعهِ اليها لانهُ لم يرَ من الحكمة ان يلاقيهُ في سهول الشام الفسيحة فيكون المجال واسعًا لجيوشهِ الجرارة. وجعل المتملقون يقولون لداريوس ان الاسكندر خاف منك واحجم عن ملاقاتك وكرروا ذلك على مسامعهِ حتى صار يعتقد صحتهُ فقام بجيوشهِ قاصدًا ان يقتفي خطوات الاسكندر حيث كان و يعفي اثرهُ. وقام الاسكندر لملاقاتهِ وعبر مضيق كليكية المشهور (كولك بوغاز) فبلغهُ ان داريوس اتى من جهة الشمال الشرقي وصار وراءهُ ونزل في سهل اسوس شمالي بوغاز اسكندونة فلم يكد يصدق ذلك فارسل بعضًا من رجالهِ في سفينة ليعودوا شمالاً و يستطلعوا لهُ فلم يسيروا طويلاً حتى رأَوا معسكر الفرس فعادوا اليهِ واخبروهُ بما كان فجمع قوادهُ وقال لهم قد دنونا من العدو ونحن فئة صغيرة بالنسبة اليهِ ولكننا معتادون التقاء الاهوال وهو معتاد الترف والرفاهة . و بيّن لهم ان المكان الذي اختارهُ الفرس يضعف قوتهم لانهم لا يقدرون ان يحاربوا فيهِ كلهم ولذلك فالفوز محقق لهُ ولرجالهِ ونتيجة هذا الفوز لا تقدَّر فان قوَّة الفرس كلها كانت امامهم فاذا سحقوها تمهَّدت لهم ممالك اسيا اجمع وانتهت المتاعب والمشاق . ثم ذكَّرهم بفعالهم الماضية و بلائهم الحسن في كل المعارك التي حاربوا فيها واشار الى ما فعلهُ هو مقتصرًا منهُ على ما لا تشمُّ منهُ رائحة المدح لنفسهِ وختم كلامهُ بذكر زينوفون القائد الشهير الذي انتصر على ملك الفرس وجحافلهِ ولم يكن معهُ سوى عشرة آلاف فارس من فرسان تساليا ومكدونية. فدبّت النخوة في نفوس القواد وتألّبوا حولهُ وقبضوا على يدهِ وطلبوا اليهِ ان يزحف بهم حالاً على العدو

فامر جنودهُ ان يأكلوا و يستعدوا فاكلوا وطابت نفوسهم ثم قام بهم وعبر مضيق كليكية ثانيةً وارتدَّ الى سهل اسوس ونزل في طرفهِ الجنوبي وكان الفرس قد وجدوا بعضًا من جرحى المكدونيين في مستشفى اسوس فقتلوهم وهم يحسبون انهم اصطادوا الاسكندر وقطعوا عليهِ خط الرجعة لانهم اعترضوا بينهُ وبين بلادهِ . ولكن لم يكد داريوس يجيل طرفهُ في البلاد التي حولهُ و يرى ضيق السهل الذي نزل فيهِ حتى انجلى لهُ انهُ غير صالح للنزال لان الجبال كانت عن يسارهِ والبحر عن يمينهِ ونهر بنارُس امامهُ وكلها تسدُّ مذاهبهُ وتمنعهُ من استخدام جيوشهِ كلها في وقت واحد فعزم ان ينتقل منهُ الى سهل آخر. لكن الاسكندر رأَى ما رآهُ داريوس فقال هي فرصة يجب ان لا تفوت فقام في الصباح التالي (في اوائل نوفمبر من سنة ٣٣٣ قبل الميلاد) وسار بجنودهِ الى امام نهر بنارُس فرأَى الفرس نازلين على ضفتهِ

الشمالية وكان عرض السهل حينئذٍ من سفح الجبال الى شاطىء البحر ميلاً ونصف ميل فقط (اما الآن فقد اتسع هذا السهل وصار عرضهُ خمسة اميال) فصفَّ جنودهُ حتى تملأ عرض السهل كلهُ لكي يمنع جنود الفرس من العبور عن ميمنتهِ او ميسرتهِ وتشغيلهِ من ورائهِ فجعل فيالق المشاة في القلب وفرق الفرسان على الميمنة والميسرة ووقف هو مع كتيبة من الفرسان في الميمنة بجانب قلب الجيش . وكان جيشهُ كلهُ نحو ٢٨ الف مقاتل الكتيبة التي هو فيها نحو الف ومئتي فارس والى يمينهِ الميمنة وفيها نحو اربعة آلاف من الفرسان والمشاة وعن يسارهِ قلب الجيش وفيهِ عشرون الفاً وهي فيالق المشاة والى يسارهم الميسرة من الفرسان وفيها نحو ثلاثة آلاف ومع الميمنة والميسرة بعض الرماة

اما جيوش الفرس فكانت ستمئة الف مقاتل فاصطفت امامهُ على الضفة الشمالية وكان في القلب منها والمقدَّم مسترزقة اليونان وهم ثلاثون الفاً وقفوا امام قلب المكدونيين وعن يمينهم ويسارهم كراديس الفرس ستون الفاً وفي الميمنة والميسرة كتائب الفرسان وعبر بعضها النهر ووقف في سفح الجبال امام ميمنة الاسكندر . ووقف داريوس وراء مسترزقة اليونان واصطفت بقية الجيوش على جانبيهِ ووراءهُ فلم يتيسر لاكثرها الاشتراك في القتال

وانتظمت هذه الصفوف في مصافها وكأن داريوس اوجس في نفسهِ خيفة فمنع جنودهُ من الهجوم مفضلاً ان يبقى محتمياً بالنهر . ولم يستاءِ الاسكندر من ذلك لان جنودهُ كانت متعبة فودَّ ان تستريح قبل الهجوم ثم طاف بها يستنهض همتها ويذكّر كل كتيبة بفعالها المجيدة والمعارك التي فازت فيها فكانت الجنود تهتف بالدعاء لهُ وتطلب اليهِ ان يأمرها بالهجوم حتى امتلأت رؤوسها نخوةً وحينئذٍ عاد الى كتيبتهِ وهجم بها على ميسرة الفرس فمزّق شملها كل ممزّق . وهجمت ميمنة الفرس على ميسرة جنودهِ وهي من فرسان تساليا يحميها قليل من المشاة فكادت تفوز عليها واختل نظام فيالقهِ وهي تعبر النهر وضعفت الميمنة بخروج كتيبة الاسكندر منها فثبت قلب جنود الفرس كالطود الراسخ امام جنودهِ وكادت الدائرة تدور على فيالقهِ لكنهُ كان قد قبض على مفتاح النجاح لانهُ مزّق ميسرة الفرس كما تقدم وبلغ صفوف المسترزقة من جناحها الايسر وبادرها بطعن يخطف الاحداق وضرب يفلُّ الدروع ويحصد الاعناق . ورأى مركبة داريوس وحولهُ نخبة قوادهِ وزهرة رجالهِ فقصد اليهِ ومعهُ فرسانهُ كالكواسر فباعوا الارواح بيع السماح وظلوا يضربون ويطعنون الى ان بلغوا المركبة او كادوا واعملوا رماحهم في جيادها فنفرت وكادت ترميهِ فاشفق ان يقع حيًّا في يد الاسكندر ووثب من المركبة وطرح عنهُ شعار الملك واعتلى ظهر جواد وفرَّ هارباً ولما رأت جيوش الفرس الارتباك

والاختباط في قلبها هلعت قلوبها وطرحت اسلحتها واركنت الى الفرار وتبعتها جنود الاسكندر واعملت السيف فيها ورأت الفرسان عن الميمنة ما حلَّ بالجيش كلهِ فعادت على اعقابها مع ان الفوزكان لها وشاركت المنهزمين في الهزيمة وداست المشاة بحوافر خيلها. وجدَّت جنود الاسكندر في اثر الفرس ولم تعد عنهم الاَّ حينما خيم الظلام. ووقع من جيوش الفرس في ذلك اليوم مئة الف والباقون هربوا الى سورية او تفرَّقوا في جبال كليكية وسلم من المسترزقة ثمانية آلاف نجوا بانفسهم الى طرابلس الشام وركبوا السفن منها وساروا الى قبرص ولم يقتل من جنود الاسكندر سوى اربع مئة وخمسين رجلاً مئة وخمسين من الفرسان وثلثمئة من المشاة على اختلاف قليل بين المؤَرخين . وترك داريوس امهُ وزوجتهُ وابنهُ وابنتيهِ في ساحة القتال وكثيرًا من الاموال والتحف ولم يكن ذلك كل ما يحتملهُ الفرس عادة في خروجهم للحرب لان اكثر عظمائهم ارسلوا نساءهم واموالهم الى دمشق لكن القليل الذي احتملوهُ معهم ادهش المكدونيين وكان فيهِ ثلاثة آلاف وزنة من الذهب . قال فلوطرخس " ولما رأى الاسكندر الاباريق والطسوت وحناجر الطيب وكلها من الذهب الابريز تبهر العيون ببديع صنعها وتطيب النفوس بعبير شذاها ووصل الى سرادق داريوس ورأى ما فيهِ من الارائك والموائد التفت الى رجالهِ وقال لهم هذا هو الملك "

اما امُّ داريوس وزوجتهُ وبنتاهُ فالمؤَرخون متفقون على ان الاسكندر عاملهنَّ معاملة لم يجرِ عليها الظافرون قبلهُ عاملهنَّ بما لامزيد عليهِ من الشهامة وكرم الاخلاق والترفُّع عن الدنايا . قال اريانوس انهُ لما عاد الاسكندر تلك الليلة ودخل سرادق داريوس لينام فيهِ سمع نساء ينحنَ ويندبنَ فسأل ما الخبر ومن اين اتى النساء الى المعسكر فقيل لهُ ان ام داريوس وزوجتهُ وابنتاهُ كنَّ معهُ ولما بلغهنَّ انك غنمت حلَّتهُ وقوسهُ حسبن انهُ قتل فجعلنَ يندبنهُ . فارسل اليهنَّ ليوناتُس احد اعوانهِ يقول لهنَّ ان داريوس لم يزل حيًّا ولكنهُ ترك مركبتهُ وحلتهُ واسلحتهُ فيها . فاتى ليوناتُس اليهنَّ واخبرهنَّ بما قالهُ الاسكندر وقال لهنَّ انهُ يبقي لهنَّ القابهنَّ وحاشيتهنَّ لانهُ لم يحارب داريوس لمجرَّد العداء لهُ بل لانهُ يقصد الاستيلاء على اسيا . ونقل فلوطرخس من كتاب كتبهُ الاسكندر الى بارمنيون يقول فيهِ انهُ لم يرَ زوجة داريوس ولا سمح ان يُذكَر جمالها في مجلسهِ . وكانت اجمل نساء عصرها

وجُرح الاسكندر في هذه المعركة جرحًا صغيرًا لم يمنعهُ من عيادة الجرحى في اليوم التالي لتطييب قلوبهم ومشاهدة قواد جيشهِ لتهنئتهم بالفوز المجيد الذي احرزوهُ وفرَّق عليهم الاموال والغنائم ودفن القتلى بما يليق بهم من الاكرام واقام المذابح على ضفة النهر لزفس وهرقل

واثينا تذكارًا للقتلى الذين ضحوا حياتهم في خدمة وطنهم وللنصر الذي أُعطوهُ

ثم بعث بارمنيون مع فرسان تساليا لفتح دمشق فجدُّوا السير اليها وفتحوها فوجدوا فيها ٢٦٠٠ وزنة من النقود المسكوكة و ٥٠٠ وزنة من الفضة وسبعة آلاف دابة من دواب الحمل و ٣٢٩ من القيان و ٤٦ من ضافري الاكاليل و٢٧٧ من الطهاة و١٣ من صانعي الجبن و١٧ من مازجي الشراب و٧٠ من مروّقيه و ٤٠ من صانعي الطيوب . هؤُلاء كلهم من خدم داريوس الذين تركهم في دمشق ومنهم يُرى مقدار الترف الذي كان الفرس منغمسين فيهِ فلا عجب اذا قهرهم ابطال معتادون شظف العيش كجنود الاسكندر

وبعث داريوس الى الاسكندر يطلب منهُ ان يرد عليهِ امهُ وزوجتهُ واولادهُ ووعدهُ ان يكون حليفًا لهُ ونصيرًا وذكَّرهُ بما كان بين بلادهِ وبلاد الفرس من الصداقة في عهد فيلبس وارتكزركسيس وان فيلبس هو الذي فصم عراها وانهُ هو (اي الاسكندر) باداهُ بالعداء لغير سبب وعاث في بلادهِ فاضطر ان يخرج بنفسهِ لقتالهِ ذودًا عن رعيتهِ وحفظًا لملك آبائهِ لا لغرض آخر

فكتب اليهِ الاسكندر يقول : جاء اباؤُك الى مكدونية وبلاد اليونان وعاثوا فيها لغير سبب منا . والآن جُعلتُ قائدًا لليونان وخرجت للاقتصاص منكم بعد ان باديتمونا بالعداء فانك انت ورجالك اثرتم البرنثيين علينا وابي قُتل بدسيسة من رجالك وانت نفسك تفتخر بذلك بعد ان اغتصبت كرسي الملك في بلادك اغتصابًا وقتلت من هو احق بهِ منك فاسأْتَ الى قومك ثم بعثت الرسائل الى اليونان تحرضهم على محاربتي ورشيتهم بالمال فلما رأيت رجالك يفسدون قلوب حلفائي عليَّ ويحاولون اثارة الفتن في بلاد اليونان اضطررت ان ازحف عليك وانت البادي بالعدوان . وقد انتصرتُ اولاً على قوادك ثم عليك وملكتني الالهة بلادك وانا الآن احمي رجالك الذين نجوا من الحرب ولجأُوا اليَّ وقد انضموا الى جنودي من انفسهم. فتعال اليَّ بنفسك وان خفت ان اسيء معاملتك فارسل اليَّ اولاً بعضًا من اخصائك حتى اعطيهم من الرهائن ما يكون ضمانًا لك ثم تعال اليَّ واطلب امَّك وزوجتك واولادك وكل ما تريد فلا امنع عنك شيئًا يقضي الانصاف ان اعطيك اياهُ . وفي المستقبل خاطبني كملك اسيا ولا تخاطبني كما يخاطب النظير نظيرهُ واطلب مني ما تشاء كما يطلب المرؤُوس من رئيسهِ والاَّ فلا تجد مني الاَّ الشرَّ . وان كنت تنكر عليَّ حق التملُّك على بلادك فتربَّص في مكانك واستعد لحربي ولا تفرَّ من وجهي والاَّ فسأتبعك حيثما تفر

ستأتي البقية

باب المراسلة والمناظرة

انتقاد " الاميرة المصرية "

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

ان باب الانتقاد مفتوح في مقتطفكم الاغر من عهد نشأَتهِ . ولقد سبق لكم ان كتبتم غير مرة في موضوع الانتقاد وحرَّضتم الكتبة عليهِ . وشوقتم الادباء اليهِ . والآن اعلنتم عوداً على بدء في الجزء التاسع من مقتطف هذه السنة بناء على اقتراح اديب مستفيد ان مجال الانتقاد مفسوح وبابهُ مفتوح لكل من يشاء ان ينتقد شيئاً من مؤَلفات هذه الايام التي راجت فيها بضاعة الاقلام ومسَّت الحاجة الى انتقادٍ صحيح يقضي بهِ الذهن الثاقب ويخطهُ يراع الحق على صحيفة الصدق تجردًا عن الهوى ومنزَّهاً عن الغرض . غير متحرٍ سوى جوهر الحقيقة التي من دونها كل شيء مرض

على انهُ قد يتبادر الى ذهن بعض القراء من مراجعة اقتراح ذلك الاديب وما اعلنتم في هذا الشأن ان الانتقاد المراد ينصرف نحو الكتب التي هي ليست بالحقيقة سوى معبثٍ للسخافة وملعب . ومأْكلٍ للركاكة ومشرب . وقد ذهب بها الخطاء كل مذهب . فهذا بعض الانتقاد لا كلهُ ولا يطلق عليهِ الانتقاد الاَّ مجازًا

وتعرُّضي الآن لانتقاد قصة " الاميرة المصرية " دليل واضح على اني أُريد بهِ الانتقاد المطلق المعين على معرفة ساقط التأليف ورديئهِ والمساعد على تحقيق صحيحهِ وجيدهِ . فهو كير الكتابة يصهر كلَّ مكتوبٍ ماحصاً فاحصاً . فان كان زيفاً ظهر خبثاً في خبثٍ والاَّ بدا غبَّ التمحيص ذهباً خالصاً

فهذه القصة الشائقة طبعت في مطبعتكم ونشرت بين ظهراني القراء وقد طالعتها ثلاث مرات فاذا هي كما وصفتموها واكثر . لكنني سأُمسك الآن عن اطرائها ريثما اشير الى ما فيها من العيوب التي لم تخلُ منها الاَّ لتكون شاهدًا على ان العصمة لله وحدهُ و " كفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبه "

فمن عيوبها ان فيها كثيرًا من الكلمات العويصة التي يشقُّ بل يتعذَّر فهمها على عامة القراء الاَّ بعد شدَّة التروي واطالة الامعان . وهذا نقصٌ فيها يؤَاخذ عليهِ المعرّب لان

القصص وضعت لكي تطالع في اوقات الفراغ ترويحاً للنفس من مشاق الاعمال العقلية والجسدية لا لزيادة ارهاقها بالتفكر والتأمل . فما ضرَّ معربها لو عمل بمقتضى البلاغة وراعى مكان القراء من الفهم ? أوَ ذهب عنهُ ان قصتهُ هذه ليست قصيدة ليكون عذرهُ فيها ضرورة الوزن والقافية ولا رسالة علمية او ادبية موضوعة للخاصة . وكم من قارئ من العامة يشتري القصة واذ يرى فيها بعض الكلمات الغامضة التي يتعذَّر عليهِ فهمها وتنقطع عندها صلة المعنى يرمي بها عرض الحائط ولا يعود الى تكملة قراءتها فيخسر ثمنها وتفوتهُ الفائدة الادبية او التاريخية المقصودة منها . نعم قد يضطر الكاتب المترفع عن خسائس اللغة العامية الى كلماتٍ عويصة لا يرى بدًّا منها اذ لا يجد لها في خزانة محفوظهِ مرادفاً يكون اجلى منها وادلَّ على المراد . ففي هذه يعذر ان اتى بها وكان مجموعها في كل قصتهِ قليلاً لا يتجاوز الانامل عدًّا ونصب لها في الكلام قرائن تقشع عنها سحب الغموض او عطف عليها عند ارادة السجع ما رادفها معنى وكان اوضح منها او فسرها في هامش الصفحة كما فعل المعرّب في بعض الاماكن

ولكن في هذه القصة كثير من الكلمات الغريبة التي كان يمكن معرّبها الاستغناء عنها بما يرادفها او يقاربها و يكون ابين منها واصرح . وفيها مثل البهو والخيزرانة والشواء والمجّان والشبهان والمكدين ومبتسر وغيرها مما لم يمكن الاستغناء عنهُ ولكن كان ينبغي ان يُفسَّر في الهامش بما يميط عنهُ لثام الغرابة والخفاء . ويجلوهُ على الابصار بوشاح الجلاء

وفيها من الالفاظ التي لم يتثبت في معناها ووجه استعمالها لجاءت في غير موضعها مثل "وسادة" صفحة ٢ و ٣ و ٤ فانها استعملت للمتكإ وهي ليست كذلك "وآلهة" ص ٤ وغيرها مكان إلاهة و "يزرعون" في الصفحة عينها مكان يغرسون و "قام على تربيتها" حل مكان قام بتربيتها . و "توثَّب على مملكة" ص ٨ و ٣١ والصواب في مملكة . "وامتقع لونها" ص ١٧ و ٩٦ و ٢٧٧ والصواب امتقعت بدون ذكر اللون او الوجه . والحوائج ص ٢٠ بمعنى الامتعة وهي عامية . "واشكرك على هذه الثقة" ص ٣٩ والصواب اشكر لك هذه الثقة . "وتعيساً" ص ٤٦ صوابها سيئاً . "وواعدةً إياهُ" ص ٥٦ صوابها منبئة . "وعموم الامة" ص ٩٨ والصواب جميع الامة . "والغبار" ص ١٠٦ والصواب التراب . "واندهش" ص ١٤٩ وغيرها صوابها دهش . "واستأذن من" ص ١٥٧ والصواب بدون من "وفتشنا عليها" ص ١٦٦ والصواب عنها . "والانذهال" في اماكن متعددة صوابهُ التعجُّب . "وملكاً حازماً" ص ٣٠٤ والصواب ملكٌ حازمٌ

وأرى انَّ هذه القصّة البديعة لم يقدَّر لها نصيب كافٍ من مراجعة مسوداتها لأنَّ فيها

من اغلاط الطبع ما كان ينبغي ان تخلو منهُ قصةٌ مثلها . وعسى ان الرواج الذي تستحقهُ يدعو الى اعادة طبعها باعتناء يضمن لها الخلو من مثل هذه الشوائب .

بقي أني رأيتُ هذه القصة من كلّ وجهٍ فريدةً في عقد القصص وغرةً في جبين الكُتُب التي تنشر في هذه الايام باسم " الروايات " وتحت عنوان " الفكاهات " . اما موضوعها التاريخي فهو من اجلّ الحوادث التي ينطوي عليها التاريخ القديم . لانهُ — كما أشير اليهِ في المقدمة — خلاصة انباء المصريين والفرس واليونان وزبدة ما نُقل عنهم من العلوم والفنون والمعارف ونُسِب اليهم من الاخلاق والعوائد والسنن واشتهر بينهم من الرجال والنساء وأُثِر عنهم من النصائح والمواعظ والحكم . وقد حيكت فيها حادثة غزو قمبيز لوادي النيل . على منوالٍ شائقٍ جميل . واسلوبٍ كثير الاطراء فيهِ قليل . ولحمَت ببعض الخيوط الغرامية التي زادتها جمالاً على جمال . ودفعت عن قارئها ما يخامر عادةً اكثر مطالعي الحوادث التاريخية المحضة من السآمة والملال . وهي من ارق الحوادث الغرامية حديثاً واعذبها مورداً وابسطها مأخذاً واظهرها غاية واشرفها موضوعاً . مع ما يتخللها من هزلٍ كلهُ طلاوة وفكاهة ونسيب آخذ نصيبهُ من الادب والنزاهة

هذا من حيث موضوع القصة . اما ترجمتها فقد برزت في ثوبٍ عربيٍّ قشيب . يندر ان يُرى مثلهُ على غيرها من قصص الترجمة والتعريب . فمن نثرٍ مُرسَل كالدرّ في الرَّتَل . ومسجع بديع . كأنهُ الترصيع . وشعرٍ شاعر . بنور البلاغة زاهر . ولولا ضيق المقام لجئت منها بكثير من الامثلة لتكون اكبر شاهدٍ على صدق هذا الكلام

ولعلَّ الذين طالعوها من قرَّاء المقتطف رأَوا فيها ما رأَيت . ولا يناقضونني في شيء مما عنها رويت . اما الذين لم يطالعوها بعدُ فلهم عذرٌ ان استكبروا هذا الاطراء وعدُّوهُ مبالغةً او غلوًّا . لكنهم لا يلبثون بعد ما يطالعونها ان يروا " الاميرة المصرية " اميرة القصص . تنفي تلاوتها الشجا وتزيل الغُصص . فما اشد حاجة بلادنا الى قصص مثل هذه يستفيد منها الشبان والشابات . فوق الفكاهة المقصودة من " الروايات " . مقداراً من العلم والادب ليس بقليل . والله حسبنا ونعم الوكيل

صيرفي

تساقط الشهب

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأْنا مقالة الشهب الثواقب في الجزء الحادي عشر من المقتطف وشكرنا لكم همتكم وبحثكم

في تواريخ العرب عما يثبت منهُ سقوط هذه الشهب في اوقات معلومة وقد ترقبنا سقوطها صباح الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من الشهر فلم نرَ غير شهب عادية مما يسقط كل ليلة فلماذا لم تتساقط كما انبأ علماء الفلك وعلى مَ اخطأت حساباتهم هذه النوبة

مصر احمد امين

[المقتطف] الظاهر انكم لم تمعنوا النظر في ما كتبناهُ في المقتطف فاننا لم نحتم بانقضاض الشهب هذا العام بل رجحنا ذلك ترجيحاً وهذا نص كلامنا " وقد مضى الآن ثلاث وثلاثون سنة منذ شاهد العالم (السر روبرت بل) وغيرهُ انقضاض الشهب من برج الاسد والمرجح انها لم تزل كثيرة في مكانها وانهُ قد حان الوقت لانقضاضها ايضاً لانها تدور في حلقة كبيرة حول الشمس وهذه الحلقة تقطع فلك الارض في هذا العام والعام المقبل في اواسط هذا الشهر فاذا التقت ارضنا بها الآن كما هو المرجح شاهدنا الشهب في الرابع عشر او الخامس عشر او السادس عشر من هذا الشهر بين نصف الليل والفجر . . . . واذا لم نرَ في هذه الايام الثلاثة ترجح انها تُرَى في العام المقبل ". فترون من ذلك اننا لم نقطع برؤْيتها هذا العام وقد بينّا سبب ذلك وهو ان دورتها لا تتم في ٣٣ سنة تماماً بل في نحو ٣٣ سنة ونحو ربع سنة " فلا يتفق ان تلتقي الارض بها تماماً في شهر نوفمبر كل ثلاث وثلاثين سنة " لانهُ اذا وصلت الارض الى حلقة هذه الشهب في شهر نوفمبر ولا تصل اليها الآن الا فيهِ — وكانت الشهب قد اجتازت النقطة التي تمرُّ فيها الارض اوكانت لم تزل بعيدة عنها قلَّ ما يقع منها على الارض

الخزان وماؤُهُ

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

رأيت في الجزء الحادي عشر من المقتطف في الكلام على الخزّان الذي يبنى الآن في اصوان " ان مياه النيل ترتفع بهِ عن سطح بحر الروم مئة وستة امتار وترتفع بهِ فوقهُ عمّا تكون تحتهُ وقت التحاريق عشرين متراً ويقدَّر انهُ يخزن في هذا الخزان الف وخمسة وستون مليون متر مكعب من الماء وذلك اكثر مما يلزم للري . وتفتح عيون هذا الخزان في مايو ويونيو ويوليو من كل سنة لكي يزيد ماء النيل بمائهِ لاجل الري الصيفي فتزيد المزروعات الصيفية " الخ

ولم يتوضح في الفصل المذكور اذا كان بعد اتمام الخزان المذكور ووجود الماء اكثر مما يلزم للري يجري ري المزروعات الصيفية والشتوية بدون آلات رافعة اي الري بالراحة كما يجري الآن في زمن فيضان النيل حيث تكون المياه راكبة الاطيان بالراحة او نبقى مضطرين

لادارة الآلات الرافعة لري المزروعات الصيفيَّة كما هو جارٍ الآن ويصرف النظر عنها وقتياً في زمن الفيضان حيث تكون المياه مرتفعة جدًّا عن المزروعات

مصر حنا بحري المزارع

(المقتطف) لقد اسقطتم كلمات قليلة من الجملة التي نقلتموها عن المقتطف فتغيَّر معنى ما نقلتموهُ ووقعتم في هذا الاشكال والكلمات التي اسقطتموها هي قولنا " حينما يكون الطمي قليلاً في ماء النيل " . وصحة الجملة كما وردت في المقتطف " و يقدَّر انهُ يخزن في هذا الخزان الف وخمسة وستون مليون متر مكعَّب من الماء وذلك بين دسمبر ومارس حينما يكون الطمي قليلاً في ماء النيل و يكون الماء اكثر مما يلزم للري " ومعنى ذلك بالتفصيل ان عيون الخزان تسدُّ لخزن المياه فيهِ بين شهري دسمبر ومارس ولا تسدُّ في اكتوبر ونوفمبر لان الطمي يكون كثيرًا في هذين الشهرين فتخسرهُ الاطيان ويجتمع في الخزان فيملأُهُ بل تخزن المياه بين دسمبر ومارس حينما تكون كثيرة زائدة عن احتياج الري و يكون الطمي قليلاً فيها فلا يتجمع في الخزان. فحذفكم هذه الكلمات جعل ان الماء الذي يجمع في الخزان يكون زائدًا عمَّا يلزم للري وليس هذا هو المراد بل المراد ان المياه تجمع في الخزان وقتما تكون زائدة عمَّا يلزم للري

اما سؤَالكم الثاني وهو هل تصير البلاد تستغني عن الآلات الرافعة في ري المزروعات الصيفية فالجواب عنهُ ان المياه التي قيل انها تخزن في الخزان ومقدارها ١٠٦٥ مليون متر مكعب توزَّع على القطر المصري هكذا

للصعيد جنوبي اسيوط	١٧٠	مليون متر مكعب
لمصر الوسطى من اسيوط الى القاهرة	٥١٠	ملايين متر مكعب
لمديرية الجيزة	٠٨٥	مليون متر مكعب
للوجه البحري شمالي القاهرة	٣٠٠	مليون متر مكعب

ومعلوم ان هذه المياه ستطلق في النيل زمن التحاريق فتزيد منسوبهُ فيعلو فوق قناطر اسيوط ٢/١ ٢ متر عن منسوبهِ الآن ويعلو تحتها ايضاً بحسب ما يسدُّ من عيون القناطر الموجودة الآن والتي تبنى من الآن فصاعدًا. ولا يبعد ان يصير المنسوب اعلى مما يكون الآن مترًا او اكثر في كثير من الترع فتقلُّ المناوبة والاطيان التي تروى الآن وقت التحاريق بآلة ترفع الماء اليها مترًا واحدًا او مترين تصير تروى بالراحة او بما يقرب من الري بالراحة ولكن ليس العبرة بذلك بل بما يزيد من الاطيان التي تروى ريًّا صيفياً فتزيد مساحتها في الصعيد ٢١٠٠٠٠ فدان يروى ثلثها كل سنة ريًّا صيفياً من الترع او بالآلات الرافعة حسب ارتفاع

الماء. وتزيد مساحتها في مصر الوسطى ٥١٠٠٠٠ فدان يزرع ثلثها كل سنة وفي مديرية الجيزة ١٠٦٠٠٠ فدان . اما في الوجه البحري فلا تزيد مساحة الاطيان التي تروى ريًّا صيفيًّا لان الري الصيفي شائع فيهِ كلهِ ولكن يصلح منهُ ١٢٠٠٠٠ فدان من الاراضي البائرة فتصير صالحة للزراعة ويزيد الماء الذي يستعمل الآن للزراعة الصيفيَّة فيستغنى عن بعض الآلات الرافعة او عن حرق كثير من الوقود فيها

الفراق الموجع والرثاء المفجع

لا فراق مثل فراق الاخوة اذا جمعهم حبُّ الصداقة مع حب الاخاء ولا رثاء مثل رثاء يثير الشجون ويفيض العبرات . وقد اطَّلعنا بالامس على مرثية رثى بها اخ اخاهُ فلم نكد نأتي على نصفها حتى اجهشنا بالبكاء فكتبنا الى ناظمها ان يبعث الينا بطرَف من حياة فقيدهِ لانهُ ضنَّ علينا بذلك قبلاً لئلاَّ تطلع عليهِ شقيقتهُ وهي تستعدُّ لاخذ الدبلوما الطبية في البلاد الانكليزية فيفاجأها نعيهُ مفاجأة فكتب الينا يقول

"اراني مضطرًّا ان اعض قلبي واكفكف دمعي حين اكتب اليكم لحياةُ من اطلعتم على رثائهِ كانت بسيطة قصيرة ولا اعترض على حكم الله بل اترك الحزن في فؤَادي وارسل اليكم كلمة عن شاب اعتقدُ ويعتقد معي كل من عرفهُ انهُ كان اهلاً لان يرى فيهِ كل من يهمهُ ان يربي اولادهُ التربية الحقيقية ويغرس في قلوبهم مبادئ الآداب الصحيحة مثالاً لطيب العنصر وحسن التربية

فقيدنا شاب ما ولج السن الذي يدعوهُ الشعراء ربيع الحياة حتى دعاهُ ربهُ فلم يمهلهُ الدهر ليظهر المواهب التي خُص بها والتي تؤَهل صاحبها ليكون موضوع إعجاب الناس واكرامهم . ولكن من الامور الاولية ان العائلة هي المشهد الذي يمثَّل فيهِ الدور الاول من ادوار الحياة . وهنا لحبيبنا موسى فضلٌ لا ينازعُ فيهِ اذ لا يذكر فردٌ من افراد عائلتهِ يومًا واحدًا من ايام حياتهِ الاَّ وفيهِ اكثر من دليل على صفاتهِ الطاهرة. قضى خمس سنوات في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت مكبًّا على الدرس لم يشاجر في خلالها احدًا من رفاقهِ مع حداثة سنهِ وشدَّة قوتهِ بل لم يفه بكلمة تؤْلم احدًا منهم حتى قال عنهُ اساتذتهُ انهُ يندرُ ان تجتمع في تلميذٍ واحدٍ صفاتهُ الادبية والعقلية . وكان عضوًا عاملاً في جمعيات المدرسة العلمية والدينية وولعًا بمطالعة الكتاب المقدس والحث على المذاكرات الدينية والادبية

كان يقضي فسحة الصيف مع عائلته في ربي لبنان فيكون همهُ فيها ترويح نفوس احبائهِ وجلاء صداءِ قلوبهم متبعدًا عن الملاهي التي يتسابق اليها الشبان لا حبًّا بالعزلة والانفراد ولكن اعتقادًا منهُ ان احباءهُ احق من غيرهم باوقات فراغهِ ولذلك لم يفكر حين اصيب بالحمَّى التيفويدية وهو بعيدٌ عن الاهل الاَّ بوالديهِ واخوتهِ فقال لاحد رفاقهِ "لا يهمني يا صديقي في هذه الحالة الاَّ امرٌ واحد وهو قلق احبائي حين يدرون بمصابي واني مصمم اكرامًا لهم اذا اقامني الله من فراش المرض الاَّ اجهد نفسي بعدُ في الدرس لكي لا تشغلهم صحتي بوجه من الوجوه". وهكذا مضت نفس هذا الحبيب للقاء ربها وهو شاعر بما سيلمُّ بذويهِ من بعدهِ وهذا هو الامر الذي اودُّ ان يقرن باسمهِ العزيز حتى اذا مرَّت الايام حفظ تذكارهُ في سجلات المقتطف كمثالٍ للحب العائلي والمبادئ الادبية الصحيحة التي ينشدها الكتَّاب وحتى لا يكون كالزهرة التي تنمو في الحراج البعيدة وتذبل قبل ان يحمل نشرها نسيم الصباح الى من يمجد الله على حسن صنعهِ"

نسيم صيبعه

اما قصيدة الرثاء فسمَّاها مرُّ الذكرى ووصف فيها سنة مرَّت عليهِ في هذا القطر قال

بمثل اليومِ قد يمَّمتُ مصرًا ... أُشق بمركب الآمال بحرًا
يصوّرُ لي الشبابُ الصعبَ سهلاً ... ويبني لي على الجوزاء قصرًا

ومنها

أجلْ سافرتُ من بلدي وقلبي ... يشدُّ بضاحكِ الآمالِ إزرًا
وثيقًا انني بمضاء عزمي ... سأجعلُ عسرَ ما القاهُ يُسرا

ومنها

إلى ان حلَّ من عامٍ تعيسٍ ... حزيرانٌ يجرُّ الويلَ جرًّا
برابعهِ المشومِ قد اكفهرَّتْ ... قلوبٌ لم تطقْ يادهرُ صبرًا
الى الجنات من بيروت ليلاً ... بروح كليمهِ الرحمنُ أسرى
تخيَّرهُ ففارقنا ربيعًا ... وما أشقى الفراقَ وما امرَّا
مضى لسبيلهِ موسى وابقى ... لنا من بعدهِ حزنًا وقهرًا
مضى لسبيلهِ من كنتُ أرجو ... بهِ لأحبَّتي سندًا وذخرًا
فلو انّي ابوحُ بما بقلبي ... عليهِ لعدَّ ذاكَ الناسُ كفرا
ولو أنّي أسيلُ عليهِ دمعي ... لما ذكروا بكا الخنساء صخرًا

ومنها

فيا ارفاق موسى هل نثرتمْ ... على نعشِ الحبيب الشابِ زهرًا
وأبرزتمْ بُنيَّات القوافي ... وكبَّرتمْ لهُ نظمًا ونثرًا
ويا أبتاهُ هل قبَّلتَ منهُ ... خدودًا كالورودِ تضوعُ نشرًا

ويا أُماهُ كيف لقيتِ موسى ببيروت لدن سافرتِ برًّا
قصدتِ وداعهُ فارتاعَ منهُ علماً أنهُ سيكونُ مُرًّا
فكافَ من تعهّدهُ مريضاً ليُهديكِ السلامَ وقد أبرا
رجعتِ وما أرحتِ عناء جسمٍ وركبُكِ يا أُميمة ما استقرَّا
وان حُسِبَ احتمال الضيم أجرًا فما ايُّوبُ اعظمُ منك أجرًا

ومنها

أتذكرُ يا اخي يومَ افترقنا وأوجدنا لكفتِ الدمع عذرًا
أدارَ بخلدِنا اذ ذاك ان الـ ـزمانَ يديم للاخوين هجرًا
فلو أني علمتُ بسرِّ هذا لما أخفيتُ للايامِ سِرًّا
وكنتُ عدلتُ عن سفري لابقى اضمكَ تارة وأراكَ أخرى
وكنتُ حملتُ نعشك مع اخينا عن الخلان فالاخوانِ احرى
فما استأخرتُ اهمالاً ولكن يدُ الايام قد أخذتكَ غدرًا

والمرثيُّ موسى صبيعة نجل الوجيه الخواجه نقولا صبيعة الطرابلسي وشقيق حضرة الشاعر المجيد نسيم افندي صبيعة وحضرة الدكتورة الفاضلة والكاتبة المشهورة السيدة انيسة صبيعة توفي في الصيف الماضي في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت وكان مثالاً في العفة والذكاء والاجتهاد

"إنكار الذّات"

(عن الانكليزية)

في جنوبي افريقيا بين قومٍ هُمْ حقًّا في غاية الهمجيَّة
راية الانكليز حُطّت وكل الـ جيشِ عانٍ فيها أشدَّ بليةْ
هزَمَتْهُ أعداؤُهُ وادارت في قفاهُ الرماحَ والمشرفيَّة
كانَ فيهِ فتىً ابيٌّ شجاعٌ علّل النفسَ بالحياة الهنية
لكن الانَ ضاق فيهِ مداهُ وبهِ احدقت صروف المنية
لم يَعُد ملجأً لديهِ سوى ان يعبرَ النهرَ هاربًا كالبقية
والجواد الذي امتطاهُ شوتهُ نار حتفٍ من العدى مصليَّة
واذا واحدٌ من الجيش يعدو نحوهُ راكبًا كريحٍ قوية
قائدًا خلفهُ جوادًا ينادي: خذ اركب واشكر على ذي العطية
خذ واركبْ وجدَّ في السيرِ فالزُو لوسُ وافوا بحملةٍ عنترية

فامتطاهُ وما جرى فيهِ حتى جاءهُ ثالثٌ من الجنديه
قائلٌ ان ذا الحصانَ حصاني اعطنيهِ في الحال يا ذا الحميه
فتخلى ذاك الفتى الشهم عن ها ذا الجواد بكل نفسٍ ابيه
لم يعارض من ادَّعاهُ بشيءٍ بل عنا للقضا بهذي القضيه
باقيًا وحدهُ يجرع كأسَ ال موت شهمًا ثبتَ الجنانِ جريَّه
مات لكن شهيد انكارهِ الذا تَ على مذبح الاباء ضحيه

اللاذقية اسعد داغر

زرع شجر اللوتس

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت في مقتطف نوفمبر الجاري في باب المسائل سؤالاً عن شجرة اللوتس ويظهر من جوابكم انكم لم تروا ثمر هذا الشجر . واتفق ان ثمرهُ نضج عندنا الآن فارسلنا اليكم قليلاً منهُ بالبوسطة وهو من النوع المسمّى عند علماء النبات ديوسبيروس فيرجينيانا ويعرف في مصر باسم اللوتُس وزراعتهُ بسيطة وهي عندنا كما يأتي

زُرِع بزر منهُ في اواخر فصل الصيف وفي اوقات مختلفة في فصل الخريف في سنين متوالية فما نبت . ثم زرع في امشير واوائل برمهات فنبت في برمهات وبرموده ومدة الانبات تختلف من ١٩ يومًا الى ٢٦ وزراعة امشير اقوى من زراعة برمهات . والذي زُرِع منهُ في قصاري على طينة زرقاء مخلوطة بنحو الثلث من طمي النيل المدمل وغطي سطح قصاريهِ بقليل من نشارة الخشب الناعمة في الاسبوع الاول من شهر امشير سنة ١٦٠٤ قبطيّة نبت وتكامل انباتهُ في الاسبوع الاول من برمهات ونُقِل من القصاري الى الارض في اول برمهات سنة ١٦٠٥ وكان قد ابتدأ يورق فكان يجب غرسهُ قبل ذلك بشهر لكنهُ نما جيدًا وخصوصًا في السنين الاولى من غرسهِ . وفي ربيع سنة ١٦١١ صار علو البعض منهُ اكثر من ثلاثة امتار وازهر في السنة المذكورة في اواخر شهر امشير بكثرة ولم يعقد الاَّ القليل من زهرهِ وذلك في شجرة واحدة مغروسة في الجهة الشرقية من البستان ومعرَّضة لشمس الجهة الغربية . واخذت الثمار تنضج في ٢٠ بابه سنة ١٦١٢ فكانت المدة من زرع البزر الى حين نضج الثمار الاولى سبع سنوات وثمانية اشهر . والاثمار نضجت على الشجر حلوة طيبة ذكية الرائحة

هذا وقد ثبت لنا ان زرع الديوسبيروس ينجح في بلادنا وان هذا الشجر ينمو جيدًا في

كل الاراضي التي تنمو فيها بقية اشجار الفاكهة . وزراعتهُ اسهل من زراعة المنجو ولا بدَّ لهُ من السقي المتواتر كالمنجو . والنشع الخفيف في زمن النيل لا يضرُّ بهِ ولكنهُ يعيق نموهُ قليلاً والمعرَّض لشمس الجهة الشرقية ينمو اكثر من غيرهِ ويزهر كثيرًا ولكن ثمرهُ قليل . ولا بدَّ لهُ من التقليم في السنين الاولى حتى تعلو الساق مترًا ونصف متر ثم يقتصر على تقليم الاغصان الناشفة (اليابسة) والضعيفة في شهري طوبة وامشير . وفي زمن الصيف تقرط كل الاغصان الصغيرة التي تنبت في الساق لانها تعيق نمو بقية الاغصان العالية

وقد جرَّبنا زراعة التراقيد والعقل مرارًا فما نجحت وربما تنجح في العنابر او بوسائط اخرى والظاهر ان تطعيمهُ عسر في ما يزرع منهُ عندنا غير انهُ أُحضرت من اوربا اشجار مطعمة على انواع قوية منهُ وقد نمت جيدًا وتحملت حرارة الصيف الماضي وخوفًا من الحر احيط بدورة من البوص . ونفتكر انهُ يثمر في زمن اقرب من الزمن الذي اثمر فيهِ المزروع من البزر

والديوسبيروس من الفصيلة الابنوسية قيل انهُ مشهور في بلاد الصين واليابان واسمهُ عندهم كاكي وهم يعتبرونهُ من اشجار الفاكهة المهمة وهو على انواع كثيرة بعضها معدود من اشجار الزينة

اسيوط في ١١ نوفمبر قلدس مرقس

(المقتطف) اننا نشكر حضرة الفاضل قلدس افندي مرقص على هذه الرسالة المفيدة . وقد وصلتنا الاثمار التي بعث بها الينا ولا نتذكَّر اننا شاهدنا اثمارًا مثلها قبلاً . والثمرة منها قدر التفاحة المتوسطة الحجم وهي مستديرة مفلطحة قليلاً محل الزهر قطرها نحو خمسة سنتيمترات ولونها اصفر برتقالي ورائحتها عطرية تفاحية وطعمها حلو طيب جدًّا فيهِ بعض المقاربة لطعم العنَّاب وفي الثمرة من ثلاث بزرات الى ست وهي صغيرة مفلطحة كبزر الخروب لكنها اكبر منهُ ولونها اصفر كلون الثمر ومادتها غضروفية تكاد تكون شفَّافة واذا كان هذا الشجر يجود في القطر المصري وجب ان تبذل الهمة في الاكثار من زرعهِ فيهِ لانهُ من اجود انواع الفاكهة

هذا ولابدَّ من ان تصير زراعة الجنائن من الاعمال التي يتسلَّى بها الكبراء في هذا القطر حتى تُدخل اليهِ انواع جديدة من الفاكهة . لان الفلاَّح الفقير الذي يجدُّ ويتعب نهارهُ كلهُ لتحصيل معيشتهِ لا يهتمُّ بجلب انواع جديدة من بلاد بعيدة وامتحان زرعها ولا هو يستطيع الانفاق على ذلك لو ارادهُ واما اهل السعة الذين ينفقون الاموال الطائلة على ما يتسلَّون بهِ ولو لم يكن منهُ نفع او لو كان منهُ ضرر فلا يصعب عليهم ان ينفقوا قليلاً من مالهم ويقضوا جانبًا من وقتهم على جلب الاشجار والنباتات الغريبة وامتحان زرعها وهم يجدون في ذلك لذَّة تفوق كل لذة فضلاً عمَّا ينفعون بهِ بلادهم ولاسيما اذا تعلموا مبادئ علم الزراعة وجروا في تجاربهم على الاساليب العلمية

باب الزراعة

التجارب الزراعية واللورد روزبري

ذكرنا في الجزء الماضي من المقتطف ان دخل القطر المصري السنوي من الزراعة يبلغ تسعة وثلاثين مليوناً من الجنيهات وانهُ لم يكن كذلك قبلما شاع فيهِ الري الصيفي ولا يبقى كذلك بعد ما يكثر الري الصيفي في الوجه القبلي. فزاد الدخل باصلاح الري ستة ملايين من الجنيهات ويمكن ان يزيد ايضاً باصلاح الري ثلاثة ملايين اخرى

ومن ينظر في احوال الزراعة في هذا القطر يعلم ان زيادة الدخل لا تكون من اصلاح الري فقط بل من اصلاح الزراعة نفسها فالفدان الذي ينتج منهُ ثلاثة قناطير من القطن اذا لم يعتنَ بزراعتهِ الاعتناء الواجب ينتج منهُ اربعة قناطير او خمسة اذا اعتني بزراعتهِ اعتناء كافياً . وهذا الحكم يطلق على كل المزروعات وكل الاعمال الزراعية . ولا نبالغ اذا قلنا ان زيادة الاعتناء والاتقان تزيد دخل القطر من الزراعة عشرة في المئة على الاقل فتبلغ الزيادة نحو اربعة ملايين من الجنيهات كل سنة

ولكن زيادة الاعتناء والاتقان تقتضي معرفة تامَّة باحوال الزراعة في هذا القطر والاساليب التي تنفعها وترقيها ولا يتم ذلك الا اذا تفرَّغ لهُ اناس من علماء الزراعة يبحثون وينقبون ويمتحنون عاماً بعد عام كما فعل السر جون لوز في البلاد الانكليز فان هذا الرجل الكريم وقف جانباً كبيراً من الاراضي للتجارب الزراعية ووقف عليها مئة الف جنيه ليستخدم ريعها في هذه التجارب . ونحن ننشر كل سنة خلاصة ما يصل اليهِ بالامتحان من النتائج وآخر شيء نشرناهُ في الجزء الماضي مترجم من رسالة بقلمهِ

والنفع يعدي كما يعدي الضرر فلم ترَ الحكومة الانكليزية ما كان من نفع التجارب الزراعية عند هذا الرجل حتى اقتدت بهِ فجعل ديوان الزراعة يهب كل سنة ثمانية آلاف جنيه جوائز للمشتغلين بتقدُّم الزراعة وكثرت اماكن الامتحان الزراعي وجرى كثيرون مجراها وفي مقدمتهم اللورد روزبري . وتفصيل ذلك انهُ قام في بلاد الانكليز منذ ثماني عشرة سنة رجلان اسم احدهما هنترواسم الآخر ملبين الاول مدرس في الكيمياء الزراعية والتحليل الكيماوي والثاني استاذ في علم النبات وارتأيا ان للميكروبات شأناً كبيراً في خصب الارض وهما اول من

اكتشف الميكروبات في الثآليل التي تكون في جذور القطاني وقالا انها تأخذ النيتروجين من الهواء وتجعلهُ صالحاً لغذاء النبات وعلّما ذلك لتلامذتهما ووجدا ميكروباً خاصاً لتوليد الحامض النيتروس وميكروباً آخر لتوليد الحامض النيتريك ولكنهما لم يستطيعا توليد الاملاح النتراتية بواسطة هذا الميكروب . ثم خطر لهما ما فعلهُ نبوليون بونابرت لما اعوزهُ ملح البارود (نيترات البوتاسا) وهو انهُ استخرجهُ من الطين الكلسي الذي في اسطبلات باريس القديمة فاضافا قليلاً من الكلس (الجير) الى هذا الميكروب فتمكن من توليد النيترات بسرعة . وكانا يعرفان ان الكلس الكاوي يميت الميكروبات التي تكون في التربة ولذلك قالا ان اضافة المقدار الكبير من الجير الى الارض خطأ فاحش ولكن اضافة القليل منهُ الى سطح الارض حيث تكثر هذه الميكروبات نافع جدًّا . ووجدا ايضاً ان مركبات الجير تمنع المواد السليكية من الدخول في اصول الحنطة فلا تعود هذه الاصول تنقصف بسهولة اذا هبت عليها الرياح بل تلتوي التواء . واثبتا بالامتحان ان السلكا غير لازمة لاصول الحنطة وهي تقلل فائدتها كعلف للمواشي . وانهُ يتولد في الارض كثير من غاز الحامض الكربونيك كما يتولد وقت الاختمار في عمل البيرا والوسكي ولا بدَّ من المصارف لخروج هذا الغاز منها

والنتائج التي وصلا اليها كانت مخالفة لما يقولهُ العلماء حينئذٍ فلم يسلموا بها . واخيرًا فرغت وظيفة عند اللورد روزبري في املاكهِ بسكتلندا فعيّن لها المستر درِيدايل وهو من تلامذة المستر هنترفعمل براي معلمهِ وجرّبهُ في قليل من الارض ثم وسّع دائرة التجارب برضى اللورد روزبري وعيّن المستر هنتر مستشارًا علميًّا لهذه التجارب . وثبت منها انهُ اذا أُضيف الى كل فدان من الارض اربعة قناطير مصرية من الجير كانت الفائدة منهُ على اتمها واذا كان في الارض حشرات من النوع الذي يميت البنجر مثلاً وجب ان يزاد الجير فيكون عشرين قنطارًا وقت حرث الارض في فصل الخريف وعشرين قنطارًا اخرى وقت خدمتها في الربيع فتموت الحشرات ويسلم البنجر منها

وقد زاد استعمال الجير في الزراعة الآن بعدما ثبتت فائدتهُ في املاك اللورد روزبري واكثر الفضل في ذلك للورد روزبري لانهُ انفق على هذه التجارب من مالهِ وخصص لها جانبًا كبيرًا من املاكهِ وبمثل ذلك ترتقي المعارف الزراعية وتزيد خيرات الارض

وكيفما التفتنا الى البلدان الاوربية رأينا لعظمائها واغنيائها فضلاً لا ينكر في ترقية الفلاحة والصناعة والتجارة فهم يتنعمون بالخيرات وضروب الترف مثل امراء المشرق ولكنهم لا ينسون حقوق بلادهم عليهم ولا يستنكفون من خدمتها في كل ما يأول الى زيادة ثروتها

تدبير الزبل (السباخ البلدي)

ليس بين مواضيع الزراعة ما هو اهمّ من تدبير الزبل اي السباخ البلدي حتى تكون فائدتهُ للارض على اعظمها ولا يخسر شيئًا من نفعهِ فانهُ اذا جفَّ كثيرًا احترق واذا زادت حرارتهُ تكوَّن فيهِ كربونات الامونيا وصعد منهُ غازًا و يحدث ذلك اذا بلغت الحرارة الدرجة ٨٠ بميزان فارنهيت وهي اوطأ من حرارة الصيف في القطر المصري. ولكن اذا كان السباخ رطبًا والحرارة غير عالية وقف الاختمار وتكونت فيهِ حوامض آلية تتحد بالامونيا فاذا شممت لهُ رائحة قوية فذلك دليل على صعود الغازات منهُ وصعودها دليل على ذهاب جانب من قوتهِ ضياعًا ويمكن التحكم بالاختمار المذكور فاذا تفرَّق السباخ كومًا صغيرةً حتى يتخللهُ الهواء بسهولة كثر الاختمار فيهِ واذا كان كومة كبيرة وتلبد جيدًا حتى يعسر دخول الهواء اليهِ قلَّ اختمارهُ ولاسيما اذا بقي رطبًا

واذا كثر الماء على السباخ كما اذا امطرت عليهِ السماء ذهب الماء بجانب كبير من فائدتهِ وكذلك اذا حمي كثيرًا فطارت منهُ الامونيا بخارًا. اما الماء فاذا كثر فقد يذهب بثلث فائدة السباخ او بنصفها لان النيترات القابلة الذوبان تذوب في الماء وتجري معهُ ولاسيما اذا قدم السباخ وصارت املاحهُ قابلة للذوبان

اما التبخر فضررهُ ليس كثيرًا اذا بقي السباخ في مكان حرارتهُ معتدلة ورطوبتهُ معتدلة ولم يقلَّب من وقت الى آخر

اذا اريد تكويم السباخ في مكان بسطت تحتهُ طبقة من الطين الذي يخرج من تطهير الترع واوراق الاشجار والمزروعات ثم يوضع السباخ فوقها طبقات وبين كل طبقة والتي فوقها طبقة من التراب لتمتص ما يمكن ان يخرج منها من السوائل ثم تغطى الكومة كلها بطبقة من التراب وتلبَّد عليها جيدًا حتى لا يصل اليهِ ماء المطر

واذا اريد تسبيخ الارض وجب نقل السباخ و بسطهُ فيها حالاً واذا كانت الارض خفيفة وجب حرثها حالما يبسط فيها. الا ان السر جون لوز وهو اكبر ثقة في علم الزراعة وعملها يقول ان كل الاساليب التي تستخدم للاعتناء بالزبل تزيد نفقتهُ ولا تزيد نفعهُ بما يساوي زيادة النفقة

زراعة الفطر

الفطر و يسمَّى في القطر المصري عيش الغراب من اكثر المواد النباتية غذاء حتى انهُ يماثل اللحم في طعمهِ ومقدار النيتروجين فيهِ. والظاهر ان المعتنين بالزراعة في هذا القطر

والقطر الشامي لم يهتدوا حتى الآن الى كيفية زرعهِ فيكتفي اهالي الشام بما ينبت منهُ من نفسهِ ولعلهم ان بعضهُ سامٌ لا يعبأُون بهِ كثيرًا واما في هذا القطر فالمعتنون بزرعهِ قلال جدًّا على ما يظهر مما عُرِض منهُ في المعرض الزراعي

وقد اطلعنا الآن على مقالة في الغازت الزراعية الانكليزية وصف فيها كاتبها حقلاً من اوسع حقول الفطر في البلاد الانكليزية قال ان مساحتهُ نحو اربعة فدادين وهو مغطًّى بالزبل من اسطبلات لندن وصاحبهُ يضع فيهِ كل سنة الفي طن من هذا الزبل . ويزرع الفطر من الطوب الذي فيهِ البزر وسيأْتي وصفهُ وكيفية عملهِ فاذا بلغت حرارة الارض ٨٠ درجة بميزان فارنهيت تزرع فيها قطع الطوب التي فيها بزر القطر وتغطى بالتراب والقش وقش الشعير يفضل على غيرهِ واحسنهُ ما وضع تحت الخيل فرشةً لها فداستهُ بحوافرها ولينتهُ ولا بدَّ من جعل طبقة القش سميكة في فصل الشتاء اذا كان البرد شديدًا

وينبت الفطر ويبلغ في ستة اسابيع او سبعة وفي اقل من ذلك اذا كان الهواء حارًّا ويجنى في البلاد الانكليزية في ابريل ومايو ويونيو ولا يبعد ان يجنى عندنا في كل شهور الشتاء كما يجنى في البلاد الانكليزية اذا زرع في اماكن تدفأ بالحرارة

اما طوب البزر المشار اليهِ آنفاً فيصنع من جلة البقر وزبل الخيل وكناسة الطرق تطحن هذه المواد معاً في مطاحن معدَّة لذلك ويفرغ دقيقها في قوالب ويكون طول الطوبة منهُ ٩ عقد (بوصلات) وعرضها ٤ عقد وثخنها عقدة ونصفاً وتجفف قليلاً

ويظهر الفطر من نفسهِ في اسطبلات الخيل اذا تركت مدةً من غير كنس فتنزع منها قطع من الزبل الذي فيها وتوضع في ثقوب تثقب في هذا الطوب ثم يوضع الطوب بعضهُ فوق بعض حتى يتخللهُ الهواء بسهولة ولا بدَّ من وضعهِ في مكان جاف فتبقى فيهِ بزور الفطر حية الى ما شاء الله ولكنها لا تنمو الاَّ اذا زرعت وهي تزرع في الارض كما تقدَّم . ويرسل هذا الطوب من مكان الى آخر ليزرع الفطر منهُ

نطاق الزراعة

ابنا في الجزء الماضي ان مساحة الاراضي الزراعية في القطر المصري خمسة ملايين و ٧٥٠ الف فدان والذي يزرع منها الآن اربعة ملايين و ٦٩٠ الف فدان فقط وما بقي وهو نحو مليون فدان اخذ الناس في اصلاحهِ . والظاهر الاراضي التي يمكن ان تزرع في القطر المصري لا تزيد على ذلك فنطاق الزراعة ضيق جدًّا في هذه البلاد ولا امل باتساعهِ وكيف

لا يكون ضيقًا ولو قسمت الاطيان على عدد السكان لاصاب النفس نصف فدان لا غير . قابل ذلك بما حدث في الولايات المتحدة الاميركية مثلاً فان الاراضي التي تزرع حنطة وذرة وما اشبه من الحبوب التي يصنع منها الخبز كانت مساحتها سنة ١٨٧١ نحو ٦٦ مليون فدان فبلغت سنة ١٨٨٤ نحو ١٣٨ مليون فدان وبلغت هذه السنة نحو ١٥٥ مليون فدان فصار للنفس من الاهالي اكثر من فدانين من هذه الاطيان فقط. ولا يتسع نطاق الزراعة في كل البلدان كما يتسع في اميركا ولكن البلدان التي يزيد عدد سكانها سنة بعد سنة زيادة بالغة كالولايات المتحدة الاميركية والقطر المصري يجب ان يتسع نطاق الزراعة فيها او تضاف اليها بلدان اخرى . وهذا هو السبيل المفتوح الآن امام الديار المصرية بفتح السودان فلا بدَّ من ان يهاجر بعض اهاليها اليهِ ويمتلكوا الاطيان فيهِ ويزرعوها

غلة القمح في الدنيا

قالت جريدة تجارة القمح ان غلة القمح هذا العام تبلغ ٣١٢٠٠٠٠٠٠ كوارتر وكانت غلة العام الماضي ٣٦٠٧٦٨٠٠ كوارتر . وغلة هذا العام ليست قليلة ولو كانت اقل من غلة العام الماضي لانها كانت نحو ذلك سنة ١٨٩٣ وسنة ١٨٩٢ ولكن الناس الذين يأكلون خبز القمح قد زاد عددهم الآن والمظنون ان غلة هذا العام تقلُّ ستة ملايين كوارتر عما يحتاجون اليهِ . والمظنون ايضًا انها تقلُّ عن المقدار المقدَّر لها فوق (والكوارتر ٨ ابشال او نحو اردب ونصف)

غلة الذرة وسائر الحبوب

اما غلة الذرة على ما في جريدة تجارة القمح فتزيد هذا العام على غلة العام الماضي ٢٤ مليون كوارتر وغلة الشعير تنقص ١٥ مليون كوارتر وغلة الاوت تزيد ١٥ مليون كوارتر وغلة الراي تزيد ٨ ملايين كوارتر . وتنقص غلة القمح والراي معًا عن غلة العام الماضي ٤١ مليون كوارتر او نحو ٦٠ مليون اردب وعليهما المعوَّل في عمل الخبز

تعليم الزراعة

تنفق حكومة الولايات المتحدة ٢٢٠٠٠٠٠ جنيه كل سنة على تعليم الزراعة وعلى التجارب الزراعية وتنفق حكومة فرنسا ١٩٧٠٠٠٠ جنيه على ذلك كل سنة وحكومة المجر ١٧٠٠٠٠٠ جنيه

باب التقريظ والانتقاد

الدليل في مرادف العامي والدخيل

لم يدُر في خلدنا لما قرظنا الكراسة الموضوعة في اصل الكلمات العامية في الجزء السابق ان الكاتب الاديب رشيد افندي عطيه احد ابناء لبنان ألَّف كتاباً في هذا الموضوع وطبعهُ في العام الماضي. وقد اهديت الينا نسخة منهُ الآن فوجدناهُ غزير المادة فيهِ نحو ٣٦٠ صفحة ومئات من الكلمات العامية والدخيلة وما يرادفها من الكلمات العربية الفصيحة . ويمكن ان يزاد على الكلمات المدرجة فيهِ مئات مثلها كما يمكن الاستغناء عن كثير منها لشيوع الفصيح مرادفهِ فاننا لا نظن ان كاتباً يجهل كلمة الابهة والشعار والبندقية والملاح والنوتي والابط والفولاذ والموسى والابهام وما اشبه من الكلمات التي قلَّما يرد عاميُّها في كتابات المحدثين . وقد اشار المؤلف باستعمال العاجلة بدل الاكسبرس والحافلة بدل الاومنيبوس والمقلدة بدل البيفه والمصرف بدل البنك والابّالة بدل البالة والمنطاد بدل البالون . لكن كلمات اللغة الحية كانواع الحيوان والنبات تتنازع البقاء ولا يبقى منها الا الكلمات التي تتوفر لها اسباب البقاء ومن هذه الاسباب السبق في الاستعمال وكثرة المستعملين فكلمة بنك سبقت كلمة مصرف وهي الكلمة الشائعة في اوربا وفي كل المكاتبات التجارية فاذا اردت ان تحوّل ألسنة التجار واقلامهم عنها اتعبتهم واتعبت نفسك عبثاً وقس على ذلك الابّالة بدل البالة والمنطاد بدل البالون . ونمو اللغات لا يتوقف على مشيئة زيد وعمرو بل هو نتيجة نمو الامة واتساع معاملاتها . ولو كانت الامم التي تتكلم العربية نامية مرتقية كالامة الانكليزية مثلاً لفرحنا بكلمة بنك وبكلمة بالة وبكل توسُّع في معاني الكلمات العربية كما يفرح التاجر بزيادة اموالهِ والمالك بزيادة املاكهِ . وسنزيد ذلك بياناً في تقريظ الكتاب التالي

دفع الاوهام

بقلم ابن سلام

اتفق لنا قبل مطالعة هذا الكتاب والذي قبلهُ اننا قرأْنا اعلاناً عن قاموس للغة الانكليزية طبعتهُ جريدة التيمس حديثاً فيهِ سبعة آلاف صفحة ومئتان وخمسة وسبعون الف

كلمة . ويقال انهُ لما ألَّف الدكتور جنسن قاموسهُ المشهور لم يكن في الانكليزية سوى اربعين الف كلمة . فنمت هذا النمو العظيم وزادت كلماتها ستة اضعاف في اقل من مئة سنة . ثم تصفحنا كتاب الدليل المذكور فوقُ وكتاب دفع الاوهام هذا لكي نقرظهما ورفعنا نظرنا عن الاخير لكي نفكر في ما نكتبهُ فوقع على شجرة كبيرة في ادارتنا من شجر الصمغ الهندي نامية ازاء سورها وارتفاع السور نحو سبعة امتار وكان ارتفاع الشجرة مثل ارتفاعهِ منذ احدى عشرة سنة اما الآن فلا يقلُّ ارتفاعها عن عشرين مترًا والسور باقٍ على حالهِ لعلةٍ واضحة وهي انهُ جسم جامد لا حياة فيهِ والشجرة جسم حيٌّ نامٍ . فهذه الشجرة تمثّل اللغات الحية النامية اما السور فلا يمثل لغتنا العربية تمامًا لانها حية ولو كانت غير نامية لكن الحيَّ قد يُمنع من النمو كاقزام المصريات واقدام الصينيات فان المصريات كنَّ يقمطن الطفل الذي يردن ان يبقينهُ قزمًا ويربطنهُ بلوح يسمّرنَ بهِ لوحين آخرين فوق راس الطفل وتحت قدميهِ حتى لا يطول ويبقينهُ كذلك سنة بعد سنة الى ان يبلغ اشدَّهُ وهو قصير القامة مشوَّهُ الاعضاء . وشأن الصينيات مع بناتهنَّ في تصغير اقدامهنَّ معروف لا نطيل الكلام فيهِ ولا مثيل لهنَّ ولأُولئك المصريات الأَ بعض كتَّابنا الذين يبذلون كل مرتخصٍ وغالٍ ليمنعوا نمو اللغة فيخطّئون هذا ويلحنون ذاك ويتطاولون على ذوي المقامات الذين وسَّعوا نطاق العربية ونشروا لواءها ولولاهم ولولا امثالهم لدُفنت في بطون الاوراق او بقيت مقتصرة على ما يسدُّ لبانة رعاة الابل . ولم يخطر لنا ببال ان احدًا لهُ اقلُّ اطلاع على نمو اللغات وارتقائها يجسر على تخطئة بلغاء الكتَّاب لانهم استعملوا كلمة في غير ما نُصَّ عليهِ في بعض كتب اللغة حتى اطلعنا على كتاب دفع الاوهام لمؤلفهِ الكاتب الفاضل والمنشىء البليغ عبد الرحمن افندي سلام البيروتي فرأينا فيهِ ان واحدًا من ابناء هذا العصر اقدم على تخطئة ابي تمام والحريري والبديع الهمذاني وابن هانىء الاندلسي وصفي الدين الحلي وابن حجة الحموي وابن المفضل البغدادي ولسان الدين ابن الخطيب ونحوهم من البلغاء وكبار الكتَّاب الذين يباهي الاوربيون بمن كان مثلهم ويحذون حذوهُ حتى اذا استعمل كلمة لمعنى لم توضع لهُ جاروهُ واخذوا قولهُ حجة على استعمالها فيهِ وبمثل ذلك نمت لغاتهم وكثرت كلماتها ومعانيها

ولقد تمكَّن صاحب دفع الاوهام من الاستدلال على صحة كل ما خُطّىء بهِ هؤلاء الكتَّاب الاعلام ولكنهُ لو لم يجد ادلة في كتب اللغة على صحة ما استعملوهُ لكان استعمالهم لهُ كافيًا للدلالة على صحتهِ لان فرسان الاقلام وقادة الافهام يتصرفون في الكلام تصرُّف الصاغة في الجواهر والقضاة في الاحكام فيجمعون بين التقليد والاجتهاد ويجرون مجرى الاجسام الحية في نموها وتنوُّعها يجارون مميزات النوع تارة ويخالفونها اخرى حسب مقتضى الحال مبتكرين ومقلّدين

ومطلقين ومقيَّدين . وكل من يضيف الى اللغة كلمة جديدة تعيش فيها سواءٌ كان مؤلفاً او مترجماً او تاجراً او صانعاً او زارعاً وكل من يتوسَّع في معاني كلمة منها ويفرّع منها معنى جديداً يستحق البقاء وكل من يتصرَّف في تراكيبها ويوجد فيها اسلوباً جديداً يقبله الذوق السليم لكلٍ واحد من هؤلاء فضل على اللغة يعترف بهِ ابناؤُنا ولو غمطناهُ نحن وبغير هذه الاضافة وهذا التوسُّع لا تنمو اللغة ولا نجاري بها مناظرينا من الامم الاوربية

ولا نقول ذلك لتخطئة من ردَّ عليهِ صاحب " دفع الاوهام " او للحط من شأنهِ لاننا لم نطَّلع على ما كتبهُ في هذا الموضوع ولا نعلم الاسلوب الذي اوردهُ فيهِ وليس من العدل ان نعذل انساناً لم نطالع اقوالهُ مهما وثقنا بقول الناقل عنهُ . ولكننا نرى شنشنة التخطئة شائعة بيننا وهي من العقبات التي تؤَخر نموَّ اللغة والاستعبادَ للقديم مستحكماً منا وهو من عوائق اتساعها فاغتنمنا هذه الفرصة لابداء ما نحسبهُ نصيحة لاخواننا الكتاب. وحسبنا اننا متأخرون في كل العلوم والفنون والصنائع على انواعها فلا اقلَّ من ان نطلق لغتنا من سلاسل لا تقيَّد بها اللغات الحية لا بنزع قيودها والغاء قواعدها واهمال الفصيح من مفرداتها بل بترك النمو الطبيعي يجري مجراهُ فيها على يد ذوي العقول الكبيرة والاقلام البليغة . وهذه هي الخطة التي جرى عليها كتَّابنا الاوَّلون ونسجوا على منوالها وهي التي يجري عليها كتَّاب الافرنج الآن حتى ان الكاتب كبلنغ الشهير الذي اهتمَّ ملوك الارض بمرضهِ الاخير مزيَّتهُ الكبرى انهُ اذا خطر لهُ معنىً لم يجد لهُ كلمة تعبّر عنهُ تماماً وضع لهُ كلمة جديدة وهربرت سبنسر الفيلسوف الكبير ممتاز بوضع الكلمات الجديدة كما هو ممتاز بآرائهِ الفلسفية. وتجَّار الافرنج وارباب الاقلام منهم يكسبون لغتهم من لغة كل بلاد يدخلونها كما يكسبون متاجرهم من بضائعها جارين في خطة العرب الكرام يومَ كان لهم الصول والطوْل . وآخر دُرَّة رأيناهم نظموها في عقد الانكليزية كلمة سد فقد اثبتها السر وليم جارستن في تقريرهِ الاخير عن السودان وجاراهُ المهندس واكوكس الشهير في تقرير بعث بهِ الينا ونحن نكتب هذه السطور وبنى منها فعلاً صرَّفهُ تصريف الافعال الانكليزية وستدرَج غداً في قاموسها كما أُدرِجَت كلمة زريبة وكلمة ديم وغيرهما من الكلمات السودانية . والله يؤْتي ملكهُ مَن يشاء

رسائل ابن كمال

هي عشرون رسالة في تفسير بعض السور وشرح اربعين من الاحاديث النبوية وبسط بعض المواضيع الخطيرة كالشهداء والملائكة والوجود والجبر والقدر . والرسالة العشرون منها في جواز

التوسع في كلام العرب وحبذا لو نشرت هذه الرسالة في جرائد مصر لكي تقوى همم كتابها على التوسع في العربية . والرسائل مطبوعة طبعاً حسناً في مطبعة اقدام بدار الخلافة العلية على نفقة حضرة احمد بك جودت صاحب جريدة اقدام

مسألة القمح

THE WHEAT PROBLEM.

By Sir William Crookes, F.R.S.

نشرنا في الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من مقتطف السنة الماضية خطبة نفيسة للسر وليم كروكس القاها في مجمع ترقية العلوم البريطاني لما كان رئيساً له تحت عنوان الخبز والعلم . ولم تكد هذه الخطبة تنتشر في اوربا واميركا حتى انتقدها الكتّاب من وجوه مختلفة فاضطر ان يؤلف كتاباً في الدفاع عن نفسهِ واثبات اقوالهِ بالادلة والاحصاءات الكثيرة . وقد اهديت الينا نسخة من هذا الكتاب فوجدنا المؤلف قد صدره بخطبتهِ ثم اتبعها بانتقاد المستر انكنصن الذي لخصناه في الجزء الاول من هذه السنة في باب الزراعة ورد عليهِ رداً مسهباً ثم ذكر ما انتقد بهِ عليهِ غيره من الكتّاب ورد على الكثيرين منهم وختم الكتاب بفصلين الواحد للمستر وود داقس وموضوعه مصادر الخبز الحاضرة والمستقبلة والثاني للمستر جون هيد وموضوعه اميركا والحنطة . وقد جاء في الاول ان الناس الذين يغتذون بالحنطة كان عددهم ٣٧١ مليوناً سنة ١٨٧٠ فبلغ عددهم ٥٢٠ مليوناً سنة ١٨٩٩ والزيادة السنوية الآن اكثر من ستة ملايين نفس . اما الارض التي تزرع حنطة فلم تزد عما كانت عليهِ سنة ١٨٨٤ سوى مليونين و ٤٠٠ الف فدان اي زادت الارض التي تزرع حنطةً اقل من واحد في المئة واما الناس الذين يأكلون الحنطة فزادوا اكثر من عشرين في المئة . وسنلخص هذين الفصلين في الجزء التالي لما فيهما من الفوائد الكثيرة

قلب الاسد

اعدنا طبع هذه الرواية بعد ان نفدت طبعتها الاولى وهي تتضمن وصف السلطان صلاح الدين الايوبي وتبيّن ما اشتهر بهِ من البسالة والشهامة وكرم الاخلاق ووصف الملك ريكارد ملك الانكليز الملقب بقلب الاسد وما اتصف بهِ من القوة والشجاعة ووصف كثيرين من الامراء والقواد الذين اشتهروا في الحروب الصليبية ووصف طرق الحرب والصدام في تلك الايام . ويتخللها من اولها الى آخرها قصة غرامية تتبين منها حقيقة الحب الصادق على اسلوب

بديع . والرواية طافحة بالفوائد التاريخية والانتقادية مدبجة بالاشعار المقتبسة والمترجمة وقد طبعناها طبعاً متقناً جداً وجعلنا ثمنها خمسة غروش يضاف اليها غرش اجرة البريد فيصير ثمنها فرنكاً ونصفاً وهي تطلب من ادارة المقتطف

باب المسائل

(١) الري بعد الخزان

مصر . حنا افندي بحري المزارع . ايمكن بعد اتمام الخزان ان تروى المزروعات كلها الصيفية والشتوية بالراحة من غير استعمال آلات رافعة كما تروى الآن وقت الفيضان

ج كلاَّ ولكن الخزان يزيد المياه وقت التحاريق فيكثر مقدارها و يرتفع منسوبها نحو متر او مترين في بعض الترع عن اوطإِ ما يصل اليهِ الآن وقت التحاريق فيستغنى عن المناوبة ونقلُّ نفقات الآلات الرافعة و يستغنى عنها في الاطيان المنخفضة التي تكاد تروى بالراحة الآن وقت التحاريق. وقد فصلنا ذلك كلهُ في باب المراسلة في هذا الجزء

(٢) عدل عمر

صيدا . الشيخ محمد علي حامد حشيشو احد طلبة العلم الشريف . عثرت على فقرة في العدد الرابع من مصباح الشرق الاغر ذكر فيها انهُ جرى مجلس علمي في الجامع الازهر دار البحث فيهِ بين شيخهِ السابق الشيخ حسونه النواوي والشيخ محمد محمود الشنقيطي على صرف "عُمَر" فقال الشيخ حسونه ان صرفهُ خطاٌ لانهُ لم يسمع قبلاً ولم يُروَ عن احد فاجابهُ الشيخ الشنقيطي ان صرفهُ وارد كثيرًا في اشعار العرب وفي الاحاديث الصحيحة. وقد ذكر بعضَ الاشعار ولكنهُ لم يذكر شيئًا من الاحاديث ولو ذكر حديثًا واحدًا لسلمنا بدعواه اما ما استدلَّ بهِ من كلام العرب نظماً فلا يفيد مدَّعاه لانهُ يحمل على الضرورات الشعرية كما قال ابن مالك في الفيتهِ

ولاضطرار او تناسب صُرِف ذو المنع والمصروف قد لا ينصرف

على ان منع عُمَر متواتر عن النحويين وغيرهم من العلماء العظام فلا ينقض الاَّ بدليل واضح من الاحاديث الصحيحة وكلام العرب نثرًا . فنرجو ادراج هذه السطور لنرى ما يقولهُ حضرة الشيخ في ذلك وما يقولهُ غيرهُ من العلماء الاعلام

ج الظاهر ان حضرة الشيخ الشنقيطي

ترك الجدال في هذه المسألة فقد نشرنا منذ اثني عشر شهراً رسالة للكاتب البليغ الشيخ احمد مفتاح استشهد فيها على منع عمر بابيات من جرير والفرزدق وطلب الجواب من الشيخ الشنقيطي فلم يجبهُ بشيء على ما نعلم . ومسألة منع عمر وصرفهِ لا تستحق هذه العناية كلها فعسى ان تقف اقلام الكتّاب فيها عند هذا الحد

(٣) قواعد الحرب

سوهاج . الخواجه جبره تاوضوروس

تستعر نيران الحرب ذات اليمين وذات اليسار ولا نتخيل لساحات الوغى رسماً ولا ندرك هل للطعن والنزال شرط او اتفاق تسير عليهِ الجيوش وهل للمواقيت الحربية مواعيد تبتدىء فيها وتنتهي اوهي فوضى تسير على مقتضى الحال

ج قد كتبنا فصولاً متوالية شرحنا فيها اساليب الحرب عند المتقدمين والمتأخرين في المجلد الحادي عشر من المقتطف تجدون فيها كل ما تطلبونهُ من هذا القبيل وسننشر صورة معركة من المعارك المشهورة في بعض الاجزاء التالية

(٤) وادي الريان

نجع حمادي. منسى افندي تكلا اين موقع اطيان وادي الريّان من الفيوم وهل هي صالحة للزراعة الآن وهل يمكن ان تعلوها مياه النيل بعد اتمام الخزان

ج وادي الريان منخفض في الارض الى الجنوب الغربي من مديرية الفيوم اوطأ مكان فيهِ منخفض ٤٢ متراً عن سطح البحر ومساحة الوادي ٦٧٣ كيلومتراً وبينهُ وبين النيل ٣٠ كيلو متراً من الصحراء وليس فيهِ اراضٍ تصلح للزراعة وكان المراد ان تجعلهُ الحكومة خزاناً للماء قبل شروعها في خزان اصوان . وقد قدَّر المستر ولكوكس ان نفقات عملهِ خزاناً تبلغ ٢٢٨٠٠٠٠ جنيه لكنهُ لا يفيد اراضي الوجه القبلي

(٥) عمل السجاجيد

ومنهُ . اتقن بعض النساجين عندنا عمل السجاجيد ولكنهم يصنعونها من الصوف الافرنجي ولم يهتدوا الى الصوف الذي تصنع منهُ البسط العجمية فمن اي بلد يجلب وهل يمكن احضارهُ الى هنا

ج ان الصوف الذي تصنع منهُ السجاجيد من صوف الغنم الشائع في البلاد الشرقية . والغنم اصناف مختلفة في نعومة صوفها ولكن صانعي السجاجيد لا يختارون اجود انواع الصوف بل ما يكثر وجودهُ في بلادهم ويسهل عليهم ابتياعهُ . ونظن ان صوف الغنم البلدية يفي بالمراد اذا نُظِّف جيداً وصبغ باصباغ ثابتة اللون

(٦) الغذاء في العدس

ومنهُ . قرأنا في مقتطف اكتوبر في باب تدبير المنزل جدول الحبوب والجذور التي

يكثر فيها النشا فلم نجد بينها العدس فظننا انهُ قليل الفائدة بالنسبة الى غيرهِ خلافاً لما يظنهُ الكثيرون من انهُ افضل الحبوب المغذية فهل ذلك صحيح

ج كلاَّ بل هو من اكثر الحبوب غذاء لكثرة ما فيهِ من المواد النيتروجية الشبيهة باللحم ولكن ليس كل الناس يغتذون بهِ على حدٍ سوى لانهُ يشترط في التغذية سهولة الهضم مع كثرة مواد الغذاء فاذا كان الطعام كثير الغذاء ولم تهضمهُ المعدة فلا يغتذي الجسم بهِ

---

(٧) الاحلام

محلة موسى . زكي افندي ڤالبر مهندس تفتيش محلة موسى ما هي الاحلام وما السبب في حصولها وكيف يفسرونها ونرى بعض الاحيان مطابقة التفسير لما يحدث فكيف يكون ذلك

ج قد كتبنا فصولاً مسهبة في الاحلام وكيفية حصولها نشير عليكم بمراجعتها في اماكنها ولاسيما اربعة فصول نشرناها في الجزء العاشر والحادي عشر والثاني عشر من المجلد الثالث من المقتطف والجزء الاول من المجلد الرابع . وآخر ما كتبناهُ جوابان على سؤالين مثل سؤالكم ترونهما في الصفحة ٣١٠ والصفحة ٨٦٨ من المجلد الحادي والعشرين

(٨) تفسير الاحلام

ومنهُ استخلص البعض قواعد كلية بالاستقراء يفسرون بها الاحلام فقالوا ان من يحلم بسقوط اسنانهِ يموت بعض اقاربهِ قريباً ومن يحلم بالاولاد الصغار يتوقع الكدر فهل لذلك شيء من الصحة

ج لو قال لكم قائل صبُّوا ماء على الارض فتصير الفضة التي في جيبكم ذهباً او اربطوا قطَّة بعنقها فيرتفع ثمن قنطار القطن من ١١ ريالاً الى عشرين او ارموا حجرًا في النيل فتموت الفيران من بيتكم لضحكتم عليهِ وقلتم انهُ يهذي او يتكلم بما لا تحتمل صحتهُ لان لا علاقة بين هذه العلل والمعلولات على ما يُعلم من اختبار الناس من قديم الزمان الى الآن اي بين صب الماء وربط القطة ورمي الحجارة وبين صيرورة الفضة ذهباً وارتفاع ثمن القطن وموت الفيران . واذا رأيتم بالمشاهدة ان صب الماء على الارض صيَّر الفضة ذهباً وربط القطة من عنقها رفع ثمن القطن ورمي الحجارة في النيل امات الفيران من البيوت قلتم ان هذه المعلولات حدثت اتفاقاً او بحيلة ما لا ان ما سبقها علل لها . ولكن اذا ثبت بالاستقراء الطويل ان هذه المعلولات تتلو هذه العلل دائماً وفي اوقات مختلفة ترجَّح لكم انها عللٌ لها او انها مرتبطة بعللها وفتشتم عن العلاقة بينها وبين المعلولات وهذا شأن الاحلام فان ارتباط ما يُرى فيها بالحوادث

التي نتلوها لا ينطبق على اختبار البشر فاذا ثبت بالمشاهدة مرارًا قليلة قيل انهُ من قبيل الاتفاق واذا ثبت مرارًا كثيرة حقَّ حينئذٍ البحث فيهِ لاظهار العلاقة بين ما يرى في الحلم والحوادث التي نتلوهُ . ولم يقع لنا ولا لاحد من العلماء الذين نثق بهم ما يدلُّ على ارتباط الاحلام بالحوادث التالية لها الاَّ كما ترتبط افكار اليقظة بالحوادث التي نتلوها فانَّ المستيقظ قد يعرف ماسيحدث بمجرَّد الاستدلال العقلي وكذلك النائم قد يبقى يفكّر ويستدلُّ كما لو كان مستيقظًا

ولا تستغربوا الامثلة التي ذكرناها كصب الماء وتحول الفضة وربط القطة وغلاء القطن لان ما يروى عن تعبير الاحلام غريب مثل ذلك او اغرب فقد رووا ان رجلاً جاء ابن سيرين فقال لهُ رأيت كأن حمامة نزلت على شرفات السور فاتاها صقر فابتلعها . فقال ابن سيرين ان صدقت رؤياك ليتزوَّج الحجاج ابنة الطيار فكان كذلك . وان رجلاً آخر اتاهُ فقال رأيت كأن في يدي عصفورًا وقد هممت بذبحهِ فقال لي لا يحق لك ان تأكلني فقال لهُ ابن سيرين انت رجل تتناول الصدقة ولست مستحقها . فقال لهُ الرجل تقول لي ذلك فقال نعم ولو شئت قلت لك كم درهمًا هي فقال كم هي قال ابن سيرين ستة دراهم فقال الرجل ها هي في كفي . ورأى رجل كأن غرابًا سقط على الكعبة فقص رؤياهُ على ابن سيرين فقال رجل فاسق يتزوَّج بامرأة شريفة فتزوَّج الحجاج بابنة عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب

وامثال ذلك كثيرة في كتب تعبير الرؤى ولا يظهر لنا ان احدًا من العلماء حسبها تستحق البحث العلمي

(٩) علاج الروماتزم

ومنهُ . هل من دواء حقيقي لعلاج الروماتزم

ج الروماتزم انواع مختلفة منها المفصلي الحاد والمفصلي المزمن والروماتزم العضلي والروماتزم الدماغي وهي مختلفة الطبائع والاسباب ولذلك تختلف ادوية الروماتزم وطرق معالجتهِ كثيرًا وقد ملأ شرحهُ ووصف علاجهِ نحو عشرين صفحة بقطع المقتطف في باثولوجية الدكتور فان ديك . وخلاصة ما قيل في علاج المفصلي الحاد ان الاعتماد في معالجتهِ على القلويات والاملاح لازالة السم المرضي. وفي علاج المزمن "الصوف الثقيل والصبر الجميل." والعضلي اذا كان نقالاً يعالج كالمفصلي الحاد واذا كان ثابتًا فكالمفصلي المزمن . ومن العلاجات الموضعية فيهِ استفراغ الدم بواسطة الكؤوس ثم الضمادات او الدهونات المحمرة والدلك والكهربائية والحمام البخاري السخن وشرب المياه الكبريتية او تناول القليل من الكبريت مدة مستطيلة ولا بدَّ من الاعتماد على الطبيب

(١٠) سكان البلجيك ومصر

مصر . حسن افندي احمد محسن . كم مساحة بلاد البلجيك وكم عدد سكانها وهل هي اكثر الممالك سكانًا بالنسبة الى مساحتها

ج مساحتها ١١٣٧٣ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٦٥٨٦٥٩٣ نفساً فيصيب الميل المربع منها نحو ٥٨٠ نفساً فالقطر المصري اكثر منها سكانًا بالنسبة الى مساحتهِ لان عدد سكانهِ ٩٧٣٤٤٠٠ نفس ومساحة ارضهِ ١٢٩٧٦ فيصيب كل ميل منها ٧٥١ نفساً

(١١) دخلها ونفقاتها

ومنهُ . كم دخل حكومتها السنوي وكم نفقاتها وكيف يقابل ذلك بالقطر المصري

ج دخل حكومتها السنوي نحو ١٧ مليونًا من الجنيهات ونفقاتها نحو ذلك ودينها مثل دين الحكومة المصرية اي نحو ١٠٣ ملايين من الجنيهات لكن دخل الاهالي ونفقاتهم السنوية اضعاف دخل الاهالي ونفقاتهم في هذا القطر فان قيمة الصادر من بلجكا والوارد اليها تبلغ في السنة نحو ٢٤٠ مليون جنيه اما صادرات القطر المصري وواردانهُ فلا تبلغ قيمتها اكثر من ٢٤ مليون جنيه ودخل سكانهِ نحو خمسين مليون جنيه

(١٢) الاولاد غير الشرعيين

ومنهُ قرأت في بعض الكتب العربيَّة المطبوعة في هذا القطر ان عدد الاولاد غير الشرعيين في اوربا كثير جدًّا يبلغ سبعين او ثمانين في المئة فهل ذلك صحيح وما نسبة عدد الاولاد غير الشرعيين الى الاولاد الشرعيين

ج ان ما قرأتموهُ غير صحيح . والصحيح ان عدد المواليد غير الشرعية بالنسبة الى المواليد الشرعية هو نحو اربعة في المئة في انكلترا ونحو ثمانية في المئة في فرنسا ونحو تسعة في المئة في المانيا ونحو سبعة في المئة في ايطاليا والمتوسط في اوربا كلها من ٧ الى ٨ في المئة اي عشر ما قيل في الكتاب الذي قرأتموهُ

(١٣) طول سكك الحديد في افريقية

ومنهُ . ذكرتم في الجزء الماضي ان طول سكك الحديد في افريقية عشرة آلاف ميل فكم طولها في كل قارَّة من القارَّات الاخرى وكل مملكة من الممالك

ج في اميركا الشمالية ٢٠٧٤٩٣ ميلاً وفي اوربا ١٥٩٨٢٤ وفي اسيا ٢٩٢٧٥ ميلاً وفي اميركا الجنوبية ٢٥٣٧٠ ميلاً اما الممالك المختلفة فالتي تزيد سكك الحديد فيها على عشرة آلاف ميل هي هذه

الولايات المتحدة	١٨٢١٤٦ ميلاً
المانيا	٠٢٩٤٢٢ "
فرنسا	٠٢٥٥٨٥ "
روسيا	٠٢٤٠١٢ "
بريطانيا وارلندا	٠٢١٤٣٣ "
الهند الانكليزية	٠٢٠١٧٣ "
النمسا والمجر	٠١٩٩٩٧ "
كندا وما يليها	٠١٦٧٣٧ "

باب الاخبار العلمية

الشهب الثواقب

اعددنا آلة التصوير الشمسي وراقبنا هذه الشهب في الرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة من الشهر وكان الجو صافياً في اكثر الاحيان فلم نرَ ما يدلُّ على انقضاضها هذا العام . وتصفحنا جرائد البريد الاخير فرأينا فيها ان علماء اوروبا واميركا فشلوا كلهم بعد ان راقبوها في البرد القارس ليلة بعد اخرى وكان السر نورمن لكير وابنهُ الدكتور لكير قد اعدَّا كل المعدات لمراقبتها وتصويرها في المرصد الشمسي بسوث كنسنتون وكررا الكتابة والادلة في جريدة ناتشر على انقضاضها فاخلفت ميعادها . لكن الدكتور ين ستوني ودوننغ كتبا في الرابع من نوفمبر ان فلك هذه الشهب قد اضطرب كثيرًا من بعد سنة ١٨٦٦ حتى يتعذَّر الجزم الآن بانقضاضها كما جزم الاستاذ نيوتن بهِ سنة ١٨٦٤ وكان السر نورمن لكير عازماً على مراقبتها ليلة السبت ايضاً في الثامن عشر من الشهر ولا ندري حتى كتابة هذه السطور ما رآهُ منها

الاعتناءُ بالسمك

تهتم البلدان الاوربيَّة بامر السمك الذي يصاد من شواطئها حتى لا يكثر صيدهُ وقت المزاوجة والتفريخ . وقد زاد بعضها اهتماماً فصارت تعتني ببيض السمك وبفراخهِ وهي صغيرة وتطعمها حتى تكبر وتقوى وتصير قادرة على السعي لنفسها . ويقال ان ٢٨٠ الف بيضة من بيض السلمون أعتني بها كذلك في بلاد نروج فسلم منها ٢١١ الف سمكة . قابل ذلك بالاهمال التام في مصايد هذا القطر فقد شُقَّت امامنا بالامس ست سمكات من السمك الاعور من غير اختيار وهو كثير الآن يباع في مصر مثل ارخص انواع السمك لكثرتهِ فوجدناها كلها اناثاً والبيض (البطرخ) يملأ اجوافها . فلو مُنع صيد هذا السمك في هذا الشهر لامتلأ بهِ البحر من الاسكندرية الى بورت سعيد وكثرت معهُ انواع كثيرة مما يغتذي بهِ من السمك

ثم ان انهارًا كثيرة في اوربا كانت خالية من السمك تقريباً وهي الآن مملوءة باجود انواعهِ لان الاوربيين جلبوا فراخ السمك الجيد من اميركا وطرحوها في هذه الانهار فنمت وتكاثرت وصارت ينبوع ثروة للاهالي وطعاماً لذيذًا للذين يباهون بالسمك الجيد . والنيل كما لا يخفى اكبر انهار الارض واصلحها كلها لتربية السمك والسمك كثير فيهِ ولكن الناس لا يستطيبونهُ لانهُ ليس من السمك

الجيد الذي يباهي بهِ اساتذة الطعام فلو بذلت الحكومة شيئاً من العناية في هذا السبيل وجلبت انواع السمك الجيد من اميركا ونحوها واطلقتها في النيل لنفعت البلاد نفعاً لا يقدَّر

انفاق القوة

ذكر الدكتور فوكسول في خطبة تلاها حديثاً في مدرسة الاطباء الملكية ببلاد الانكليز ان الاكسجين يكون كثيرًا في انسجة الجسم وهو يعمل كما يكون فيها وهو مستكنٌّ من غير عمل مع كثرة ما يزول منهُ وقت العمل وذلك لان العمل يدعوهُ الى سرعة التنفس واخذ الاكسجين من الهواء. ومن الغريب ان من يعمل بيديهِ يحتاج الى الاكسجين اكثر ممن يصعد في الجبال كما ان من يصعد في الجبال يحتاج الى الاكسجين اكثر ممن يمشي في الارض المستوية. فاذا امتصَّ الجسم مئة غرام من الاكسجين في الدقيقة من الزمان وهو نائم امتص خمس مئة غرام وهو ماشٍ وخمسة آلاف غرام وهو مصعّد في جبل وسبعة آلاف غرام وهو يدير دولاباً كبيرًا كدولاب مطبعة. واكثر التعب من ذلك يقع على الرئتين والبُطَين الايمن من القلب

حجارة لرصف الشوارع

صُنعت حجارة جديدة لرصف الشوارع تمتاز على غيرها بانها صلبة ولينة في وقت واحد ولا تنقل الاصوات بها وهي تصنع في المانيا من قطران الفحم الحجري والكبريت يحميان حتى يصير منهما جسم لين كالدبس فيضاف اليهِ كلوريد الجير وحينما يبرد يكسر ويمزج بالزجاج ويضغط عليهِ ضغطاً يساوي مثني جلَد فيصير صلباً كالحجارة الصلبة

السر وليم دوصن

ننعي الى قراء المقتطف السر وليم دوصن الجيولوجي الشهير الذي قرأوا خطبتهُ الانيقة التي تلاها في مدينة بيروت في ٧ مارس سنة ١٨٨٤ وترجمناها ونشرناها في الجزء السابع والثامن من مقتطف السنة الثامنة. وكنا نشير اليهِ في كثير من المباحث الجيولوجية لانهُ كان من المبرزين في هذا العلم وكبار المكتشفين فيهِ

ولد سنة ١٨٢٠ في سكوتيا الجديدة بكندا ودرس في مدرسة ادنبرج الجامعة واشتغل بالبحث الجيولوجي مع السر تشارلس ليل الجيولوجي الشهير فاشتهر بما كتبهُ في هذا الموضوع وفي اصلاح الزراعة وعُيّن سنة ١٨٥٥ رئيساً لمدرسة مكجل الجامعة وكانت صغيرة حقيرة فنمت برئاستهِ واتسعت وكثرت الاموال الموقوفة عليها حتى صارت الاولى في اميركا بعد مدرسة هارفرد الجامعة فانها اكتسبت من شهرتهِ العلمية كما اكتسبت من سعيهِ المستمر في ترقيتها

وقد استعفى من رئاسة هذه المدرسة سنة ١٨٩٣ ورأس مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٨٨٦ ومجمع ترقية العلوم الاميركي. ولهُ مؤلفات علمية كثيرة بعضها مكتوب للخاصة وبعضها للعامة . ومن كتبهِ كتاب عن سورية ومصر وجيولوجيتهما وجغرافيتهما الطبيعية وكان يخالف دارون في مذهب النشوء ويعزز مذاهب الكتابيين ويخالف القائلين بقدم الانسان ونشوئهِ من الحيوان الاعجم ويقول ان العصر الحجري لم يسبق التاريخ المسيحي باكثر من ثلاثة آلاف سنة وان الانسان لم يوجد على الارض الا منذ نحو ثمانية آلاف سنة . وقد لقيناهُ لما اتى بيروت وذاكرناهُ طويلاً في هذه المواضيع وامثالها فرأينا منهُ عالماً كبيراً على تقوى وورع شديد. وكان طويل القامة مهيب الطلعة انيس المحضر توفي في التاسع عشر من نوفمبر في منتريول بكندا وهو في الثمانين من عمرهِ

الكهربائية والخيل

قابلت جريدة السينتفك اميركان بين نفقات المركبات التي تجرها الخيل ونفقات المركبات التي تجري بالقوة الكهربائية وحسبت كل النفقات اللازمة لاصلاح الطرق مع نفقات الخيل والمركبات والخدام والسائقين فوجدت ان ما ينفق عليهِ ١١٩٥ غرشاً لو كانت القوة كهربائية ينفق عليهِ ١٧٩٦ غرشاً لو كانت القوة من الخيل ولذلك فاذا كانت شركات الترام الكهربائي في هذا القطر لا تربح كثيرًا ولا توزع على المساهمين ربحاً كافياً فلا يكون ذلك من كثرة النفقات الضرورية وقلة الارباح الباقية بل من خلل في الادارة او شيء من مثل ذلك

شهيد آخر للطيران

هو رجل اسمهُ بلتشرجرى في خطة للينثل فتجرَّع كاس المنون مثلهُ وذلك انهُ صنع آلة للطيران من القنا الهندي واسلاك الفولاذ (الصلب) بسط عليها شراعاً مساحتهُ ١٧٠ قدماً مربعة وجعل لها دفة يديرها بها وكان يطير بها و بينما هو طائر بالامس وقفت عن الحركة بغتة فسقطت بهِ وقضي عليهِ شهيد الطيران

زلزلة اسيا الصغرى

زلزلت الارض زلزالاً عنيفاً في اسيا الصغرى في العشرين من سبتمبر الماضي ودامت الهزة الاولى ٣٥ ثانية وتبعتها هزات صغيرة وكانت الاولى طولية من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي واما الهزات التالية لها فكانت رأسية ارتفعت بها الارض ثم انخفضت . وهناك قرية اسمها صاسكيو ظهر كأنَّ يد جبار اقتلعتها من الارض ثم ردتها في مكانها وفي ايدين شجرة كبيرة قطر ساقها نحو متر شققت الارض وابتلعتها . وابعد خط

سكة الحديد بين ايدين ونازلي سبع اقدام عن مكانهِ مسافة سبع مئة متر او اكثر . ونبعت المياه من يكي بزار واغرقت قطيعاً فيهِ ألف راس من الغنم واغرقت راعيهُ معهُ ونضبت مياه الآبار من قرجه سو ودارت الاعمدة في جسر سراكيو على نفسها وامست بلدة سراكيو نفسها اكواماً من الانقاض وخربت مدن وقرى كثيرة في بلاد مساحتها ٢٥٠٠ ميل. وقتل نحو ١٢٠٠ نفس وجرح نحو ١٥٠٠ وبات مئة الف نفس بلا مأوى

هذا ما كتب بهِ بعضهم الى جريدة السينتفك اميركان العلمية اما التقرير الرسمي الذي ورد على كامل باشا فيقال فيهِ على ما في جريدة بيروت انهُ جرح من النفوس ٢٦٤ وقتل ٢٥٦ وشعث من المخازن والمستودعات ٢١٠ وهدم منها ٥٥٦ وشعث من البنايات العمومية ٤ وهدم منها ٣ وشعث من الكنائس واحدة وهدم اثنتان وشعث من الجوامع والمدارس ١١٥ وهدم منها ٧٣ وشعث ١٨ مكتباً وهدم ١٣٦ اما البيوت فهدم منها ٤٧٧٨ بيتاً وشعث ٦٥٧٤ وبلغ عدد البيوت التي جدد بناؤُها في نازلي ١٠٢ وفيه دكزلي ٢٤٩ وفي سرقوى ٢٣٢ وفي اقه ١١٥ وفي يكي بازار ١٠٤ وفي بوسدوغان ٢٣ وقد اصلح غير ذلك عدد وافر من البيوت

وان المجموع لاعانة المنكوبين بزلازل ايدين بلغ حتى ٢١ نوفمبر ٢٤٨٣٢٠٠ غرش

النساءُ والمجامع العلمية

يسعى نساء الانكليز في الانضمام الى المجامع العلمية الكبيرة فان تلك المجامع لم تكن تبيح لهنَّ الانتظام في عضويتها اما الآن فقرَّ قرار النساء في مجمع النساء الزراعي على ان الانتظام في سلك المجامع العلمية حق للواتي تأهلنَ للانتظام فيهِ

الزجاج والاسلاك المعدنية

صنع بعضهم زجاجاً فيهِ شبكة من الاسلاك المعدنية فظهر انهُ يقوم مقام الزجاج في شفافيتهِ ولا ينكسر مثلهُ على ما ثبت من امتحانهِ في دار الصناعة بفينّا

اشجار الشوارع

ارتأت الحكومة الفرنسوية منذ مدة ان تغرس الاشجار المثمرة على جوانب الشوارع بدلاً من غرس الاشجار التي لا ثمر لها . وقد نجحت في ذلك ووجدت من الاشجار ربحاً يقوم بنفقات غرسها والاعتناء بها. ولو اقتدت بها الحكومة المصرية لوجدت في اشجار المنجو خير عوض لشجر اللبخ

السلُّ في السجلاَّت

كان عشرون من الكتّاب يبحثون في سجلات الحكومة الاميركية في ولاية مشيغان فاصيبوا كلهم بداء السل وماتوا بهِ . وفحصت تلك السجلات فحصاً بكتيريولوجيًا فوجدت

مملوءة من ميكروب السل والمظنون انها كانت في يد كاتب مسلول كان يبل اصبعهُ بريقهِ وهو يقلب صفحاتها فلصقت ميكروبات السل بها وعدت هؤلاء الكتاب

نفخ الزجاج بالهواء المنضغط

جرى صانعو الزجاج على نفخهِ بافواههم من ايام المصريين الاقدمين الى الآن مع ما في ذلك من التعب والمضرة غير ان البعض حاولوا ابدال النفخ بالهواء المنضغط وقد انشئ الآن معمل في البلاد الانكليزية ينفخ الزجاج فيهِ بالهواء المنضغط وتعمل كل الاعمال فيهِ بآلات ميكانيكية دقيقة

النيل ومشروع ولكوكس

ثبت الآن ان فيضان النيل هذا العام اوطأ فيضان حدث منذ جعلت الحكومة المصرية تراقب الفيضان بالتدقيق. وقد ارتأى المستر ولكوكس المهندس الشهير ان ذلك حادث عن نمو اعشاب السد في بحر الجبل عند مخارج النيل وبين مقرن البحور و بحر السُّبت وقال انهُ اذا حوّلت مياه بحر فكتوريا الى بحر الزراف بازالة السد المعترض الآن في بحر الزراف مسافة ٣٠ كيلو مترًا ووُسع هذا البحر حتى يأخذ من بحر فكتوريا زادت المياه في زمن التحاريق وبكَّر الفيضان عن ميعادهِ فنجت الزراعة الصيفية المقبلة من قلة المياه وان هذه الاعمال لا تقتضي اكثر من ٢٠ الف جنيه . واذا عملت الحكومة اعمالاً اخرى زاد الماء الصيفي ٦٠ في المئة عمّا يكون بعد تمام الخزان وفتح سبيل الملاحة من الاسكندرية الى الدرجة الخامسة من العرض الشمالي . والحكومة المصرية تنظر الآن في هذا الراي فاذا اقرّت على العمل بهِ نشرنا تفصيلهُ في الجزء التالي من المقتطف

ركاب سكك الحديد

بلغ عدد ركاب سكك الحديد في بلاد الانكليز في العام الماضي ١٠٦٣ مليون نفس وكان ٩١ في المئة منهم من ركاب الدرجة الثالثة و ٦ في المئة من ركاب الدرجة الثانية و ٣ في المئة من ركاب الدرجة الاولى

السيف والمسدَّس

ارتأى الفرنسويون ان يضعوا في مقبض السيف مسدَّسًا صغيرًا فيقتل قريبًا وبعيدًا على حد سوى

اطول خطوط التلفون

وُصل بين بطرسبرج وموسكو بخط التلفون والمسافة بينهما ٤١٢ ميلاً اي اكثر من ثلاثة اضعاف المسافة من مصر الى الاسكندرية . وهو اطول خط مفرد في اوربا

اكتشاف الذهب

قد يكون الذهب قليلاً جدًّا في بعض الصخور والاتربة حتى يعسر كشفهُ فيها وقد

استنبط الدكتور أهلر طريقة لكشفهِ ولو كان ثلاثة ارباع السنتغرام في الطن وذلك بان يسحق قليل من المادة التي يظن الذهب فيها ويوضع ١٢٠ غراماً منها في قنينة ويضاف اليها ما يساويها من صبغة اليود ويحرك المزيج جيداً ويعاد تحريكهُ من وقت الى آخر ثم تغط فيهِ قطعة من الورق النشاش وتترك حتى تجف وتغط فيهِ ست مرات بعد ذلك الى ان تتشبع منهُ ثم تحرق فاذا كان فيهِ ذهب ظهر لرمادها لون فرفري يزول حالاً اذا رطب الرماد بماء البروم

عيدان الذرة

عدَّدت جريدة الزارع الاميركية ما يصنعهُ الاميركيون الآن من عيدان الذرة التي لم يكن لها ثمن عندهم بالامس . فقالت انهم صاروا يصنعون منها السلولوس وفرنيش البروكسلين وسلولوس البارود الذي لا دخان لهُ والورق والعلف ومواد اخرى من هذا القبيل . وتباع العيدان التي تخرج من غلة الفدان الواحد بستة ريالات الى اثني عشر ريالاً

بناء المدارس في مصر

ستنفق الحكومة المصرية هذا العام نحو خمسة وخمسين الف جنيه على بناء بعض المدارس في العاصمة فتنفق ثلاثين الف جنيه على بناء مدرسة المبتديان وخمسة عشر الفاً وخمس مئة جنيه على بناء مدرسة الحقوق وتسعة آلاف جنيه على اصلاح مدرسة الناصرية لتنقل اليها مدرسة البنات

بيضة في بيضة

اخبرنا موظف من كبار موظفي الحكومة ان بيضة كسرت في منزلهِ فوُجد فيها زلال ومح كما في غيرها من البيض ووجد فيها ايضاً بيضة ثانية وقد بعثبها الينا فوجدنا قطرها الاطول ٢٢ مليمتراً والاقصر ١٨ مليمتراً وقشرها جلدي لين كأنهُ خالٍ من المواد الجيرية وفيها زلال متجمد قليلاً وداخل الزلال مح اصفر وهو متجمد ايضاً والظاهر انهما جمدا من فعل السبيرتو بهما لان هذه البيضة الصغيرة وضعت في السبيرتو قبلما أُرسلت الينا . ووجود بيضة كاملة في زلال بيضة اخرى نادر جدًّا وفي المح اندر منهُ حتى لم تذكر الأبيضة واحدة من هذا القبيل

نجاح معرض باريس

يقدرون انهُ يدخل معرض باريس المقبل اثنان وخمسون مليوناً و٥٨٨ الف نفس وذلك بالقياس على المعارض السابقة ولا يبعد ان يبلغ عدد الداخلين اليهِ ستين مليوناً من النفوس

العلاج الميكانيكي بالزيبق

اشار احد اطباء الالمان باستعمال ضغط الزيبق في علاج داء المفاصل فاذا كانت

مفاصل الاصابع وارمة تغطس اليد في اناء كبير فيهِ زيبق فيضغط عليها ضغطاً متساوياً ويقال انهُ اذا كرّر ذلك مرتين او ثلاثاً قلّ الورم كثيرًا

سفينة الهواء

يصنع الالمانيون سفينة كبيرة من معدن الاليومينوم الخفيف وهي اضلاع كاقفاص الطيور وسيملأُونها بالبالونات ويضعون فيها آلة بخارية تدفعها في الهواء وهي طائرة. ويقدّرون انها ترتفع بقوة مئتي قنطار مصري ويكون فيها من الزاد ما يكفي ركابها بضعة ايام

الميزانية المصرية

وُضعت الميزانية المصرية لسنة ١٩٠٠ وقدّر فيها الدخل ١٠١٦٤٠٠٠ جنيه والنفقات ٩٧٨٩٠٠٠ جنيه فتكون زيادة الدخل على النفقات ٣٧٥٠٠٠ جنيه. وقد انقص الدخل ٢٢٠ الف جنيه عما قُدّر لهُ سنة ١٨٩٩ بسبب عدم وفاء النيل هذا العام لان الحكومة عازمة ان تترك من ضرائب الاطيان ٢٥٠ الف جنيه وربما. قل دخل سكة الحديد مئة الف جنيه اخرى لقلة الحاصلات

الاهتمام بالزراعة

خصص ديوان الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية اربعة آلاف جنيه هذه السنة للبحث عن الاثمار والحبوب والجذور التي يمكن نقلها الى اميركا وزرعها فيها وبعث رجالاً يبحثون في البلدان المحاذية لبحر الروم عن هذه الاثمار والحبوب والجذور وعن قريب تصير اميركا في غنى عمّا يرسل اليها الآن من العنب والتين والزبيب وسائر الاثمار التي ترسل اليها يابسة من الديار الشرقية. وقد وجد الذين أُرسلوا لهذا الغرض ان التين لا يجود ما لم يزرع التين الذكر على مقربة منهُ لان نوعاً من الحشرات يدخل ثمار التين الذكر ثم يخرج منها وعليه اللقاح منها ويدخل ثمار التين العادية فيلقحها بهِ. وقد نقلوا هذه الحشرات الى اميركا وهم عازمون على نقل الخرشوف والفستق والنخل والصبر وما اشبه

البطاطس في تركيا

صدرت ارادة سنية باعفاء جميع اصناف البطاطس من الرسوم الاميرية في الممالك العثمانية مدة سنتين

تلغراف مركوني

لم تبقَ شبهة في فائدة تلغراف مركوني وفي ان الكلام ينقل بهِ مسافة ثلاثين او اربعين ميلاً او اكثر من غير اسلاك معدنية فقد مضى مركوني الى اميركا وقت السباق على الكاس الاميركية بين يخت اميركي ويخت انكليزي وارسل اربعة آلاف كلمة من اخبار ذلك السباق مسافة ثلاثين ميلاً فوصلت كلها واضحة. ثم تكلم بين سفينتين حربيتين

البعد بينهما ٣٥ ميلاً فوصلت اشارات الكلام واضحة . ولما كان عائدًا الى انكلترا ارسل تلغرافًا الى شركتهِ في لندن يقول فيهِ ان السفينة التي هو راجع فيها تبلغ مكانًا معلومًا اسمهُ النيدلس الساعة العاشرة او الحادية عشرة من صباح الاربعاء فبعثت الشركة واحدًا الى هناك ومعهُ آلة مركوني حتى اذا وصلت الباخرة التي فيها مركوني نفسهُ الى هناك جعلت تخاطب من في البر والمسافة بينهما ستون ميلاً بحريًّا فكانت اشارات الكلام تصل واضحة وكان في السفينة مطبعة فطبعت الاخبار التي وصلت اليها في جريدة ووزعتها على الركاب . والآن تطبع هذه الجريدة في وسط الاوقيانوس وتوزَّع على ركَّاب السفن واخبارها ترد اليها بتلغراف مركوني من غير اسلاك

شهب الاسد

جاءتنا جريدة نانشر قبل طبع المقتطف وفيها كلام مسهب عن هذه الشهب واهتمام الرصد برصدها و يظهر منها ان الشهب كانت قليلة على غير المنتظر ولكن قلتها في هذا العام ترجح كثرتها في العام المقبل والذي بعدهُ . وبيَّن الدكتور ستوني بالادلة الكثيرة ان الحجارة التي تقع منها هذه الشهب صارت كالسير الرقيق ولم تعد الارض تقطعها على اتساع عرضها او ان المكان المتسع منها لم يبلغ فلك الارض هذه السنة

العلم في دار الحرب

لما نشبت الحرب بين اميركا واسبانيا خلعت جريدة السينتفك اميركان رداء العلم المحض ولبست رداء آخر ضاهت بهِ الجرائد السياسية وجعلت ترشد قومها الى مواقع القوة والضعف في البوارج الاسبانية والى كيفية الاعتناء بالجرحى واستعمال الاساليب العلمية في المواقع الحربية . والآن لما نشبت الحرب بين الانكليز والترنسفال اخذت جريدة نانشر (وهي ابعد الجرائد العلمية عمَّا لا علاقة لهُ بالعلم) تندّد بنظارة الحربية الانكليزية لانها لم تستعمل تلغراف مركوني والبالون والنور الكهربائي وظلت تفعل ذلك الى ان اجيب طلبها وأُرسلت الآت مركوني الى دار الحرب وانزلت السفن الحربية القناديل الكهربائية الى البر ليفتش بها عن مواقع الاعداء. وما دام الانسان يرى ان لا بد لهُ من الجهاد في سبيل الحياة فلا بدَّ لهُ من ان يستعمل قواهُ كلها في هذا الجهاد . هذه هي الخطة التي سار فيها نوع الانسان حتى الآن

تمثال ده لسبس

صدَّرنا هذا الجزء بصورة ده لسبس فاتح ترعة السويس وهو كهل و بصورة تمثالهِ الذي نُصب في بورت سعيد . وصورة التمثال منقولة عن صورة صنعها مصور الشمس المسيو باريدس بنديليس ببورت سعيد

فهرس الجزء الثاني عشر من السنة الثالثة والعشرين

٨٨١ ده لسبس وترعة السويس

٨٨٥ السم في الدمم

٨٨٩ الفلسفة الهندية

لحضرة صموئيل افندي بني الطرابلسي

٨٩٣ خرائب الشام

للجنرال تشارلس ولسن

٨٩٨ مثال في الانشاء

من مقالة للكاتب الشهير ردبرد كبلنغ

٩٠٧ مغارة الرماد

لحضرة احمد بك نجيب مفتش الآثار المصرية واميها

٩١٣ الاسكندر ذو القرنين

---

٩٢٠ باب المراسلة والمناظرة * انتقاد الاميرة المصرية · تساقط الشهب · الخزان وماؤهُ · الفراق الموجع والرثاء المجع · انكار الذات · زرع شجر اللوتس

٩٣٠ باب الزراعة * التجارب الزراعية واللورد روزبري · تدبير الزبل (السباخ البلدي) · زراعة الفطر · نطاق الزراعة · غلة القمح في الدنيا · غلة الذرة وسائر الحبوب · تعليم الزراعة

٩٣٥ باب التقريظ والانتقاد * الدليل في مرادف العامي والدخيل · دفع الاوهام · رسائل ابن كمال · مسألة القمح · قلب الاسد

٩٣٩ باب المسائل * الري بعد الخزان · عدل عمر · قواعد الحرب · وادي الريان · عمل السجاجيد · الغذاء في العدس · الاحلام · تفسير الاحلام · علاج الروماتزم · سكان البلجيك ومصر دخلها ونفقاتها · الاولاد غير الشرعيين · طول سكك الحديد في افريقية

٩٤٤ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٢١ نبذة

الكتب الآتية تطلب من ادارة المقتطف واثمانها المذكورة هنا هي بالغرش الصاغ المصري وهو جزء من مئة من الجنيه المصري والجنيه المصري يعدل ٢٦ فرنكاً

غـ	
٠٥٠	المجلد الاول من المقتطف
٠٥٠	" الثاني " "
٠٥٠	" الثالث " "
٠٥٠	" الرابع " "
٠٥٠	" الخامس " "
١٠٥	" السادس " "
١٠٥	" السابع " "
١٠٥	" الثامن " "
١٠٥	" التاسع " "
١٠٥	" العاشر " "
١٠٥	" الحادي عشر " "
١٠٥	" الثاني عشر " "
١٠٥	" الثالث عشر " "
١٠٥	" الرابع عشر " "
١٠٥	" الخامس عشر " "
١٠٥	" السادس عشر " "
١٠٥	" السابع عشر " "
١٠٥	" الثامن عشر " "
١٠٥	" التاسع عشر " "
١٠٥	" العشرون " "
١٠٥	" الحادي والعشرون " "
٠٥٠	" السادس صغيراً " "
٠٥٠	" السابع صغيراً " "
٠٥٠	" الثامن صغيراً " "
١٢	ترجمان عربي وانكليزي وفرنسوي

غـ	
٠٠٧	ترجمان عربي وانكليزي
٠٠٧	ترجمان عربي وفرنسوي
٥٠	المجلد الاول من اللطائف
٠٥٠	" الثاني " "
٠٥٠	" الثالث " "
٠٥٠	" الرابع " "
٠٥٠	" الخامس " "
٠٥٠	" السادس " "
٠٥٠	" السابع " "
٠٥٠	" الثامن " "
٠٥٠	" التاسع " "
٠٦٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي
٠٤٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي وانكليزي وعربي
٠١٥	سر النجاح الجزء الاول
٠٢٠	حضارة الاسلام في دار السلام
٠١٠	تاريخ الحرب السودانية
٠١٠	الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية
٠١٠	رواية الشهامة والعفاف
٠١٠	رواية قلب الاسد
٠١٠	رواية كورين
٠١٥	سفر السفر الى معرض الحضر
٠١٠	الآداب الماسونية
٠١٠	سفر السلام في بلاد الشام
٠١٠	السمير في السفر والانيس في الحضر

AL-MUKTATAF a MONTHLY ARABIC REVIEW of SCIENCE and LITERATURE.
EDITORS & PROPRIETORS Messrs. SARRUF and NIMR. Subscription £ 1 per annum.

فهرس الجزء الثاني عشر من السنة الثالثة والعشرين

٨٨١ ده لسبس وترعة السويس

٨٨٥ السم في الدمم

٨٨٩ الفلسفة الهندية

لحضرة صموئيل افندي بني الطرابلسي

٨٩٣ خرائب الشام

للجنرال تشارلس ولسن

٨٩٨ مثال في الانشاء

من مقالة للكاتب الشهير ردبرد كبلنغ

٩٠٧ مغارة الرماد

لحضرة احمد بك نجيب مفتش الآثار المصرية وامينها

٩١٣ الاسكندر ذو القرنين

---

٩٢٠ باب المراسلة والمناظرة * انتقاد الاميرة المصرية · تساقط الشهب · الخزان وماؤهُ · الفراق الموجع والرثاء المفجع · انكار الذات · زرع شجر اللوتس

٩٣٠ باب الزراعة * التجارب الزراعية واللورد روزبري · تدبير الزبل (السباخ البلدي) · زراعة القطن · نطاق الزراعة · غلة القمح في الدنيا · غلة الذرة وسائر الحبوب · تعليم الزراعة

٩٣٥ باب التقريظ والانتقاد * الدليل في مرادف العامي والدخيل · دفع الاوهام · رسائل ابن كمال · مسألة القمح · قلب الاسد

٩٣٩ باب المسائل * الري بعد الخزان · عدل عمر · قواعد الحرب · وادي الريان · عمل السجاجيد · الغذاء في العدس · الاحلام · تفسير الاحلام · علاج الروماتزم · سكان البلجيك ومصر دخلها ونفقاتها · الاولاد غير الشرعيين · طول سكك الحديد في افريقية

٩٤٤ باب الاخبار العلمية * وفيهِ ٣١ نبذة

الكتب الآتية تطلب من ادارة المقتطف واثمانها المذكورة هنا هي بالغرش الصاغ المصري وهو جزء من مئة من الجنيه المصري والجنيه المصري يعدل ٢٦ فرنكاً

ـــ	
٠٥٠	المجلد الاول من المقتطف
٠٥٠	" الثاني " "
٠٥٠	" الثالث " "
٠٥٠	" الرابع " "
٠٥٠	" الخامس " "
١٠٥	" السادس " "
١٠٥	" السابع " "
١٠٥	" الثامن " "
١٠٥	" التاسع " "
١٠٥	" العاشر " "
١٠٥	" الحادي عشر " "
١٠٥	" الثاني عشر " "
١٠٥	" الثالث عشر " "
١٠٥	" الرابع عشر " "
١٠٥	" الخامس عشر " "
١٠٥	" السادس عشر " "
١٠٥	" السابع عشر " "
١٠٥	" الثامن عشر " "
١٠٥	" التاسع عشر " "
١٠٥	" العشرون " "
١٠٥	" الحادي والعشرون " "
٠٥٠	" السادس صغيراً " "
٠٥٠	" السابع صغيراً " "
٠٥٠	" الثامن صغيراً " "
١٢	ترجمان عربي وانكليزي وفرنسوي

ـــ	
٠٠٧	ترجمان عربي وانكليزي
٠٠٧	ترجمان عربي وفرنسوي
٥٠	المجلد الاول من اللطائف
٠٥٠	" الثاني " "
٠٥٠	" الثالث " "
٠٥٠	" الرابع " "
٠٥٠	" الخامس " "
٠٥٠	" السادس " "
٠٥٠	" السابع " "
٠٥٠	" الثامن " "
٠٥٠	" التاسع " "
٠٦٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي
٠٤٠	قاموس ورتبات عربي وانكليزي وانكليزي وعربي
٠١٥	سر النجاح الجزء الاول
٠٢٠	حضارة الاسلام في دار السلام
٠١٠	تاريخ الحرب السودانية
٠١٠	الحقائق الاصلية في تاريخ الماسونية العملية
٠١٠	رواية الشهامة والعفاف
٠١٠	رواية قلب الاسد
٠١٠	رواية كورين
٠١٥	سفر السفر الى معرض الحضر
٠١٠	الآداب الماسونية
٠١٠	سفر السلام في بلاد الشام
٠١٠	السمير في السفر والانيس في الحضر

وكلاء المقتطف ومحلات الاشتراك

في مصر { ادارة المقتطف
وكامل افندي جباره }
" الاسكندرية ميشل افندي حكيم
" الاسمعيلية الخواجا مصلح عقل
" بيا محمد بك هاشم
" بني سويف الخواجه ملحم حداد
" دسوق السيد افندي سعيد
" دمنهور { جرجي افندي انبوبا
واسكندر افندي نحاس }
" دمياط عبد الرحمن افندي الدرس
" ديا وبركة السبع محمود افندي خليل
" زفتي الخواجا نجيب عرمان
" الزقازيق ميشل افندي فارس
" سمنود محمد افندي صادق
" اسيوط اسكندر افندي مشرقي
" سوهاج يوسف افندي ابرهيم خياط
" السويس حبيب افندي نعمان
" قنا والحدود محمد افندي الجزار
" الفيوم كامل افندي جباره

في طنطا { الخواجا سليم بركات
والياس افندي حداد }
" المحلة الكبرى الخواجا نادر لطف الله
" شبين الكوم جرجي افندي أنبوبا
" المنصورة سعيد افندي غانم
ميت غمر الخواجه بطرس الريس
" منيا القمح علي افندي محمد الحلواني

في بغداد داود افندي فتو الصيدلاني
" بيروت حنا افندي صروف
" دمشق الشام يوسف افندي خواجه
" دير القمر سليم افندي الجاهل
" طرابلس الياس افندي حداد
" متصرفية لبنان ناصيف بك برباري
" مرج عيون يعقوب افندي جباره
" منشستر الخواجا نقولا فرنيني
" القدس الشريف نخله افندي زريق
" برمانا بلبنان اسبيريدون افندي منسى الصيدلاني

AL-MUKTATAF a MONTHLY ARABIC REVIEW of SCIENCE and LITERATURE.
EDITORS & PROPRIETORS Messrs. SARRUF and NIMR. Subscription £ 1 per annum.